الأوضاع الأقتصادية والأجتماعية في البصرة من خلال كتاب الرحالة الهندي سي.أم. كرستجي ١٩١٦-١٩١٧.

الاستاذ المساعد الدكتور
محمد صالح الزيادي
جامعة القادسية - كلية التربية

الخلاصــة :

تعد رحلة (أرض النخيل) للكاتب الهندي (سي.أم.كرستجي)، التي زار فيها منطقة الخليج العربي خلال الحرب العالمية الأولى ١٩١٦-١٩١٧، واحدة من أهم الوثائق المهمة عن منطقة الخليج العربي عامة والبصرة خاصة ، فهي وثيقة نادرة ومهمة عن مرحلة مهمة من مراحل الاحتلال البريطاني للبصرة لقيمتها العلمية وغزارة معلوماتها ، ومن هنا جاء أختيار الباحث ليصوغ عنواناً " الأوضاع الأقتصادية والأجتماعية في البصرة من خلال كتاب الرحالة الهندي سي.أم. كرستجي ١٩١٦-١٩١٧ ".

وجاءت الدراسة بمقدمة ومبحثين وخاتمة تضمنت أهم الاستنتاجات التي توصل اليها الباحث كان الأول: بعنوان الأوضاع الأقتصادية وفيه تم التطرق الى تفاصيل مهمة عن الحياة الأقتصادية البصرية وأحوالها الزراعية والصناعية والتجارية ، إذ يصفها بأنها معروفة بزراعتها على صعيد البستنة وزراعة الحبوب بأنواعها والفواكه والخضر، على الرغم من الأهمال الذي أصابها من الإحتلالين العثماني والبريطاني .ويشير الرحالة في هذه الرحلة الى الصناعات والحرف

البصرية ،والى الأسواق والتبادلات التجارية التي تتم فيها خلال الأعوام١٩١٦-١٩١٧،وجاء المبحث الثاني بعنوان:الأوضاع الأجتماعية في البصرة خلال الرحلة، إذ تضمنت الرحلة اشارة الى المدارس الأهلية من دون التطرق الى التعليم الرسمي في المدينة وذلك لتعطيل المدارس نتيجة الحرب ، وكان ذلك سبباً لان يتطرق الباحث الى التعليم الرسمي وكيف عده البريطانيون شيئاً ثانوياً ،وهناك اطلالات من لدن الرحالة حول الأوضاع الصحية والواقع الصحي للمدة نفسها ودعوته لبعض أطباء وحكماء الفرس المتواجدين في بومباي الذين يمتلكون اجازات طبية للعمل في البصرة ،الى جانب الواقع المعيشي ودور المرأة في المجتمع البصري.

اعتمدت الدراسة على عدد من المصادرالمهمة كملفات البلاط الملكي الموجودة في دار الكتب والوثائق وملفات وزارة الداخلية في كسرة وعطش ،إذ استطاع الباحث الحصول عليها قبل احداث ٢٠٠٣ وقد استفاد الباحث منها في اغناء البحث والتقريرالاداري حول البصرة لعام ١٩١٧ وعدد من الكتب كان أهمها كتاب تاريخ مشكلة الأراضي في العراق لمؤلفه عماد الجواهري وكتاب الجذور السياسية والفكرية والأجتماعية للحركة القومية لمؤلفه وميض جمال عمر نظمي ،وكتاب تاريخ التعليم في عهد الأحتلال البريطاني ١٩١٤-١٩٢١ للمؤلف عبد الرزاق الهلالي ، ولم تغفل الدراسة بعض الرسائل والأطاريح الجامعية التي كان أهمها : تاريخ العراق الأقتصادي في عهد الأنتداب البريطاني لاسماعيل نوري مسيرالربيعي ، كما لم تغفل الدراسة بعض الدوريات كجريدة الأوقات البصرية.

Abstract

The land of plam trees; written by the Indian c.m. Cursetjee in which he visited the arab gulf during the first world hiar 1916-1917; is considered a one of the most im portent documents about the region in general; all basrah; in particular. It is an important document about one of the phases of the

british occupation of basrah for its scientific value and depth of in formation . that is why this paper is entitled" Econmic and social states in basrah during the years of the first world war 1916-1917. Astudy in the land of palm threes by the indain travellar c.m.Cursetjee.

The study falls in to an introduction; two chapters and a conclusion. Chapter one includes some important details concerning The basrah econmict; agricultural; in dustrial and commercial life.

Chapter two is devoted to study the soconditions in basrah during the travel which in cluded arefernce to the private schools without mentioning the formal education because of suspension of schools during the war.

The study lavgel depends on some im portion refremces such as the files of the royal caurt ih the house ofbooks and documents; files of the ministry of lnteriorsanl AL-jawahiris book history of the problem of the land in lraq.

المقدمة :

تعد رحلة (أرض النخيل) للكاتب الهندي (سي. أم. كرستجي) الذي زار منطقة الخليج العربي و البصرة أثناء الحرب العالمية الأولى وخلال المدة ١٩١٦-١٩١٧ وثيقة تاريخة نادرة ومهمة عن مرحلة مهمة من مراحل الاحتلال البريطاني للبصرة ، إذ يقدم عرضاً دقيقاً وتفصيلاً شاملاً فيما يتعلق بمشاهداته عن منطقة الخليج العربي ومدينة البصرة موضوع البحث وهو بذلك ذات قيمة علمية نظراً لغزارة معلوماتها ، وتصنف في خانة (أدب الرحلات)،(وتنبع أهمية وصف هذا الرحالة على كثرة ماوصف به هذه المدينة منذ نشأتها والى يومنا هذا ، من أن هذا الوصف كان من شخصية شهدت الحدث ، وعاشته ، لذا كان وصفاً دقيقاً ينم عن ملاحظة

قريبة وشهادة فاحصة لما يروي من أحداث تسندها روح تحليلية ، لما رأى من هذه الوقائع ، فكانت مشاهداته سجلاً تاريخياً حافلاً بالحقائق مدعمة بنفس موضوعي وهذا ماينبغي للمؤرخ وصدق البحث وجديته التي تؤكدها الروح العلمية للبحث التاريخي ولاأدعي ان هذا الوصف كان شاملاً وجامعاً لكل صغيرة وكبيرة لكنه يبدو لي ان له مكانة مهمة بين ماوصف به الأوضاع العامة في البصرة ، وأنه فتح الآفاق الرحبة ، ولاسيما أنه كان عن مؤرخ بعيد عن البصرة وأحوالها. فهو يعطي تفاصيل، مهمة عن الحياة الأقتصادية وأحوال البصرة الزراعية والصناعية والحرف البصرية ، وكيفية التعامل التجاري من اسواق وعرض وطلب ،وهناك لمحات من الوصف الذي يستدل منه على الجانب التعليمي والصحي والعادات والتقاليد التي تعيشها المدينة ، لذا وجد الباحث ان هذه الرحلة تصلح مرجعا للأستدلال والاستشهاد بها لتغطية بعض النواحي الأقتصادية والأجتماعية التي تمارسها المدينة ، ولذا وقع اختيارالباحث على هذه الرحلة ليصوغ منها عنواناً " الأوضاع الأقتصادية والأجتماعية في البصرة كما وردت في كتاب (أرض النخيل) للرحالة الهندي (سي.أم. كرستجي)خلال عامي ١٩١٦- ١٩١٧ ".

وجاءت الدراسة بمقدمة ومبحثين وخاتمة تضمنت أهم الاستنتاجات التي توصل اليها الباحث كان الأول: بعنوان الأوضاع الأقتصادية وتم فيه عرض لما ورد في كتاب الرحالة (كرستجي) ومشاهداته وآرائه بالأوضاع الأقتصادية كالزراعة والصناعات الحرفية والتعاملات التجارية كالأسوق بمحالها التجارية لاسيما الخاصة بالمدينة ، والمبحث الثاني كان بعنوان : الأوضاع الأجتماعية وتناول سياسة بريطانيا تجاه التعليم ووصفا للمدارس الأهلية الموجودة في تلك المدة والوضع الصحي في المدينة والأمراض المتفشية وعاداتها وتقاليدها .

أعتمدت الدراسة على عدد من المصادر في مقدمتها ملفات البلاط الملكي في دار الكتب والوثائق التي استفاد منها الباحث لأثراء البحث والتقاريرالبريطانية

المنشورة حول البصرة والخاصة بمرحلة الاحتلال البريطاني أمثال Office of the Civil Commissioner Adminisration Report of Baghdad Wilayat 1917. وهو مجموعة عن تقارير ادارية تتناول تفصيلات عن الأحوال السياسية والاقتصادية لعدد من مناطق العراق شملت الدوائر والخدمات و Report of Adminisration for 1918)) ، وملفات وزارة الداخلية في كسرة وعطش ،إذ استطاع الباحث الحصول عليها قبل احداث ٢٠٠٣، استفاد الباحث منها في اغناء البحث، وعدد من الكتب التي تضمنت معلومات تفصيلية أعتمد مؤلفوها على مادة وثائقية كان أهمها كتاب تاريخ مشكلة الأراضي في العراق لمؤلفه عماد الجواهري الذي يوضح الجوانب المتعلقة بموضوع الأوضاع الأقتصادية وكتاب الجذور السياسية والفكرية والأجتماعية للحركة القومية لمؤلفه وميض جمال عمر نظمي ، وكتاب تاريخ التعليم في عهد الأحتلال البريطاني ١٩١٤-١٩٢١ للمؤلف عبد الرزاق الهلالي ، وتاريخ التعليم في العراق لمؤلفه جميل موسى النجار،إذ قدم هذان الكتابان معلومات قيمة تخص التعليم ولاسيما التي انتهجتها الادارة البريطانية في البصرة، الى جانب اعتمادهما وثائق وكتبا مصدرية،وكتاب ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها للمؤلف الكسندرأداموف الذي استفاد منه الباحث في جوانب مختلفة من الدراسة ويدخل في الأهمية ذاتها كتاب البصرة في عهد الأحتلال البريطاني ١٩١٤-١٩٢١، ولم تغفل الدراسة بعض الرسائل والأطاريح الجامعية التي شكلت مصدراً مهماً للدراسة، كان أهمها : تاريخ العراق الأقتصادي في عهد الأنتداب البريطاني لاسماعيل نوري مسيرالربيعي ، كما أفادت الدراسة من بعض الدوريات التي صدرت في عهد الأحتلال البريطاني ومنها (جريدة الأوقات البصرية)، التي تعد مرجعاً تاريخياً مهماً لدراسة تاريخ البصرة خاصة والعراق عامة .

التعريف بالمؤلف ورحلته.

الرحلة الهندي سي .أم .كرستجي الحاصل على شهادة البكلوريوس في الآداب من جامعة أكسفورد البريطانية ، الذي حاول أن يجسد مادرسه من معارف في الكلية أعلاه على الأرض الواقع ، ونرى خير ذلك في رحلته التي وصف بها البصرة (أرض النخيل) ، ومما يبدو لي أن أسباب رحلته هذه هي أسباب علمية استكشافية في ظاهرها لاتخلو من أهداف تقع في النتيجة في خدمة الامبراطورية البريطانية ، وهي تحل هذه الارض الجديدة المليئة بالاسرار والثروات والمغاليق التي تحتاج الى من يفك رموزها فجاءت بـ (كرستجي) ليحل بعض هذه المغاليق بما تعلمه في بريطانيا .

فجاء وصفه منسجماً مع الغرض الأساسي الذي جاء من أجله ، التي تفصح عنه كلماته المبثوثة في رحلته هذه ، من وصف عام لأحوال المدينة ، والعنوان الذي يشير اليه وذكر هذه الثروة الأقتصادية المهمة ، ألا وهي النخيل التي هي الغاية من الاحتلال ، فهي باب الثروة ومفتاح نحو أرض الشرق لما تمتلكه هذه المدينة من أهمية خاصة للعراق ، والوطن العربي ، والعالم الاسلامي ، والعالم بأسره ، لدورالعراق في تلك المدة ، فهو نواة الثروات والانتفاضات والتغيرات التي يشهدها العالم آنذاك ،فكانت هذه الرحلة ، تهيئة الغطاء المعرفي الاستخباري لجحافل البريطانيين وهي تتقدم نحو العراق ، والتنبيه على ماتنام عليه هذه الأرض وماهو مختبئ بين طياتها ومالها من ثروات ، تصبح بها بريطانيا سيدة العالم ، بعد استغلال هذه الثروات لمصلحتها ،ولايتم هذا إلا بقمع الحركة الوطنية التي تتأرجح في قلوب العراقيين على مختلف طوائفهم وشرائحهم بعد أن جمعهم حب الوطن على هدف واحد هو (نموت وليحيا العراق) ، فتنبه الأعداء الى سبل الأزمة لقمع ذلك المارد الوطني، ببث العملاء والجواسيس بعنوانات مختلفة كفرق استكشافية أو رحالة ، وأرض النخيل أو رحلة من بومباي الى البصرة،والعودة اليها ١٩١٦-١٩١٧ التي

نحن بصددها هي من ترجمة وتعليق د.منذر الخور. وصدرت عن مطبوعات بانوراما الخليج المنامة – البحرين تاريخ الرحلة ١٩١٦-١٩١٧، وصدرت عام ١٩١٨ في بومباي باللغة الانكليزية تمت ترجمتة الى اللغة العربية في ٨٧-١٩٨٩. عنوان الكتاب باللغة الأصلية ،وهي الأنكليزية (The Land of The Date) للرحلة الهندي (C.M. Cursetjee).

المبحث الأول

الأوضاع الاقتصادية

احتلت القوات البريطانية مدينة البصرة [١] في ٢٢ ت٢ ١٩١٤ ، وبادرت إلى تقسيمها إلى منطقتين اداريتين في ٢٦ ت٢ ١٩١٦ هما البصرة والعشار وعهد كل منهما إلى وكيل للحاكم العسكري (Deputy military Goveernev) وجعل مقر الأول في البصرة في السراي القديم والعشار مقره في الثكنة العسكرية العثمانية واتخذ كل من وكيلي الحاكم العسكري مستشارا مدنيا له وتم اختيارهم لأسباب اقتصادية واجتماعية فعين الحاج عيسى روحي مستشارا لوكيل الحاكم العسكري في العشار ، والسيد صالح بك العبد الواحد مستشارا لوكيل الحاكم العسكري في البصرة [٢] .

أولاً : الزراعة .

أثبتت البحوث والدراسات إن البصرة تتميز بأرضها الزراعية ذات الغرينية العالية الخصوبة وتكوينها الرسوبي ،اذ أنها تكونت من الطمى والغرين الذي يضيفه شط العرب نتيجة لعمليات المد والجزر المتكرر [٣] ، إلى جانب الشبكة الواسعة من الأنهار بلغ مجموعها (٦٣٥) نهرا على ضفتي شط العرب وتساقط الأمطار شتاءً الامر الذي مكن المزارعين البصريين من ري بساتينهم [٤] .

جاء وصف الرحالة (كرستجي) ليؤكد ذلك بقوله " عندما وقع بصرنا على أول منظر لمدينة البصرة رأينا وهي تنبثق من وسط الماء المحدق بها من كل جانب

اشبه بمدينة البندقية (فينيسيا) وتحيط بها بساتين النخيل المتراص الشوكية المتموجة ... وأول بيت وقع نظرنا عليه هو(بيت نعمه) [٥] ، ويقع وسط حديقة كبيرة مليئة بنبات الدفلي وأشجار البرتقال والكروم العنب المتسلقة " [٦] .

ليس غريبا إن تنال الزراعة اهتمام الرحالة (كرستجي) كون البصرة ذات الخصب ومعروفة بالزراعة على صعيد ألبستنة أو على زراعة الحبوب بأنواعها والفواكه والخضر ، اذ يقول " إن بعض النسوة يجلبن إلى العشار والبصرة من اعلي وأدنى الشط ويحملن معهن الحليب ومنتجات الألبان الأخرى والدواجن والخضراوات والفاكهة ... " [٧] .

إن ما ذهب إليه كرستجي تدعمه المصادر العثمانية والمصادر الأخرى من ان البصريين مارسوا جميع الأنشطة ألاقتصادية ومنها الزراعة نظرا لموقع البصرة وطبيعة أرضها ، مما كان له الأثر في تقويم إنتاجها من المحاصيل فكانت أنشطة الزراعة في العهد العثماني على صنفين هما : المزروعات الشتوية وتشكل (٧٠%) من مساحة الأرض الزراعية والمزروعات الصيفية وتشكل (٣٠ %) وكان الشعير والحنطة من أهم المحاصيل الشتوية التي تزرع في شهري ت١ ، ت٢ ، اما المحاصيل الصيفية فتشمل الرز بالدرجة الأساس والباقلاء والدخن والذرة البيضاء والسمسم والماش إلى جانب زراعة أشجار الفاكهة بأنواعها [٨] .

انتشرت زراعة الحبوب في ناحية المدينة بقضاء القرنة ، فيما سادت زراعة الفواكه في المنطقة المعتدلة ، لاسيما منطقة الزبير المشهورة بزراعة البطيخ لاعتدال الشتاء ، كما انتشرت زراعة الخضراوات كالطماطم في مناطق متعددة من البصرة [٩].

أولت سلطات الاحتلال البريطاني أهمية خاصة بالأرض كونها أساس الحياة ومصدر القوة الرئيس للقوى ألاجتماعية المهمة [١٠] ، لذا بدأت بأساليب استغلالية منها ربط الاقتصاد العراقي بعجلة الاقتصاد الرأسمالي العالمي وقد واجهت العديد من الصعوبات كتوفير اليد العاملة ولهذا أدركت إن هذه الصعوبات لا تنتهي إلا من

خلال التعاون التام مع بعض رؤساء العشائر وكبار الملاكين [١١] ، ولهذا أبدى البريطانيون تساهلا مع بعض الشيوخ بإعطائهم الأراضي والمقاطعات وإعفاء الملتزمين منهم من الضرائب وشطبوا ما تبقى عليهم، كما أجروا تخفيضات في جباية الديون المستحقة لعامي ١٩١٥ ـ ١٩١٦ وتقديم المكافئات المجزية لهم من خلال منحهم رواتب شهرية ووظائف حكومية [١٢] . الى جانب إعطائهم سلطات واسعة على عشائرهم على سبيل المثال إن فلاحي بساتين التمور في البصرة قد طالبوا بتحسين أحوالهم المعاشية ووضع نهاية لقسمة المحصول تدخلت السلطات البريطانية لصالح الملاكين وأصدرت أوامرها بإطاعة أوامر ملاكيهم [١٣] .

وأمام ضخامة القوات البريطانية والحاجة المتزايدة لتنظيم الأدارة المالية لتأمين الأموال التي تحتاجها، شرعت سلطات الاحتلال الى تنظيم واردات الأراضي والضرائب المفروضة على الحاصلات الزراعية ، وعلى هذا الأساس تم تشكيل دائرة الواردات تحت إشراف (هنري دوبس H.Doobs)[١٤]،وفي سنة ١٩١٥شكلت هيئة الزراعة ضمن دائرتي الري والزراعة بهدف تأمين حاجة قواتها الى الغذاء حتى انها جلبت بعض البذور لتوزيعها على المزارعين، وعلى الرغم من ذلك حصل نقص حاد في المواد الغذائية لقواتها.وقد أعدت دائرة الواردات قوائم تفصيلة للضرائب والرسوم الى جانب الضرائب الزراعية وغيرها من الضرائب [١٥]، هذه وبهذه الطريقة حصلت على عائدات كبيرة من الحاصلات الزراعية خلال الأعوام ١٩١٦ ـ ١٩١٧ بلغت ٩٨,٧ % إلى جانب الطريقة المتبقية في جميع الواردات من الضرائب من خلال التخمين واستخدام اليهود في حسابها [١٦] ، الأمر الذي انعكس على كاهل الفلاح البصري الذي أرهق بإعمال السخرة أيضاً .

ونظرا لأهمية هذا القطاع وما يتحقق منه من فائض المنتوج شكلت الإدارة البريطانية في ١٩١٧ شعبة زراعية هدفها زيادة الإنتاج لتموين السكان والجيش[١٧] ، وأرسلت مئات الفلاحين لتنظيف قنوات بساتين النخيل وحث الحكام السياسيين

ومعاونيهم في البصرة على ضرورة الإسراع بانفاق الأموال والسلف لمساعده الزراع والتوجه نحو فكره إنشاء مصرف زراعي يقوم بتسليف الزراع قروضا زراعية قد نوقشت لأول مرة في البصرة بقصد تخليص الفلاحين من جشع اليهود ، والحقيقة ان المشاريع التي نفذتها السلطات البريطانية كانت قد واجهت العديد من المصاعب في مقدمتها ان اهتمامتهم لم تكن مبنية على خطط معينة ونفذت بطريقة مستعجلة تبعاً لمتطلبات السيطرة العسكرية.[١٨] .

ونستنتج مما سبق بأن حالة الزراعة بقيت متردية من حيث الوسائل والإمكانات المتاحة ، فلا توجد وسائل ري حديثة ،على الرغم من توفر المادة الأساسية للري في أرض الرافدين ، ولاسيما البصرة ، ولا توجد مشاريع تطويرية للزراعة والعنصر الأهم في تلك العملية الفلاح فقد تكرست جهود المحتلين لاستغلال هذا العنصر.

ثانياً : الصناعـة .

كانت الوظيفة الصناعية لمدينة البصرة تتميز في كونها صناعة يدوية يمارسها عدد قليل من سكانها للحاجة الماسة إلى صناعة المواد الأساسية ، لذا لا توجد صناعات بالمعنى المتعارف عليه اليوم ، الا ما ندر [١٩] ، واقتصرت بشكل رئيسي على عدد من المنتجات الزراعية والصناعات اليدوية الأخرى التي مارسها سكان البصرة وهذه الصناعات كانت تؤلف القاعدة الرئيسية للصناعة فيها [٢٠] رغم عدم كفايتها أحيانا لسد حاجة الاستهلاك المحلي ، وقد اعتمدت هذه الصناعات على المواد الأولية المتوفرة كالأخشاب والصوف والوبر المغزول محليا ومنتوجات الألبان وسلع أخرى التي أخذت رواجها في السوق المحلية بسبب حاجة السكان الماسة إليها اذ كانت حركة العمل محدودة ومقتصرة على بعض الاعمال الحرفية المرتبطة بالحياة المعاشية وكانت هناك اعداد من الحرفيين يعملون في الصناعات الصغيرة كالسراجة والحدادة والصياغة ومواد البناء وغيرها من الصناعات الخفيفة

وكان اغلب العمال موسميين يأتون لتعبة التمور وكبسها قرب الأنهار بغية إعدادها للتصدير [٢١]، إلى جانب استخراج الدبس الذي يعدّ من المصادر ألاقتصادية المهمة [٢٢] .

ويشير الرحالة كرستجي الى بعض المنتجات الصناعية البسيطة بقوله(... إن بعض النسوة يحملن منتوجات الألبان ومنتجات وسلع أخرى شوهدت في قوارب (أبلام) [٢٣] وهي تجوب مياه الشط في حركة دائبة من جدول إلى أخر ومن أعالي المحمرة إلى أعالي الشط ..." [٢٤] .

ومن نافلة القول إن الاحتلال البريطاني للبصرة مثل عاملا مضافا في تدهور الإنتاج الحرفي اذ دعمت السلطات الصناعات المحلية بغية توفير حاجات جيشها وفي الوقت نفسه قللت من الصرف على استيراد البضائع التي كانت تحتاجها تلك الصناعات الحرفية لاسيما الصناعات التي تهم السكان المحليين وبقيت دون تطور.

ومن المواد الزراعية التي دخلت فيها الصناعات اليدوية هي القصب الذي ينمو في الاهوار بشكل رئيسي وتصنع منه بشكل رئيسي البيوت والمضايف وما شابه ذلك ، اما الجولان الذي يكثر في منطقة الهوير في قضاء القرنة فكانت تصنع منه الحصران [٢٥] .

ويشير إلى ذلك كرستجي بقوله " كانت القوارب وهي تعود باكوام من القصب النهري والإعشاب الطويلة التي تنمو بمحاذاة الضفاف والتي تستخدم في بناء الأكواخ الشعبية وصناعة السقائف وحتى في صنع الاطواف عند الضرورة ..." [٢٦] ، ومن ذلك يتضح ان الحصران والقصب كانت لهما استخدامات متعددة منها بناء الاسيجة .

دفعت الحاجة إلى ظهور صناعات حرفية على شكل مجمعات صناعية حيث تدعو الحاجة إليها فظهرت الصناعات اليدوية المحلية اذ يمكن العثور على اعمال الدباغة ومنتجات الألبان وصناعة بعض المواد المنزلية كالمناضيد التي تستخدم في المقاهي ونجد ذلك في وصف كرستجي للمقاهي ومحتوياتها بقوله " وفي اعلى جدول العشار مقهيان كبيران مفتوحان للهواء الطلق مؤثثتان بمقاعد خشبية خشنة

طويلة مربعة الشكل ذات مساند مستقيمة كما يحويان بعض المناضد والطاولات المصنوعة محليا وهذان المقهيان مزدحمان بمرتاديهما طوال اليوم ... " [٢٧] .

ونستدل من ذلك على ان الصناعات الحرفية كانت متعددة لكنها محدودة الجانب وبدائية منها صناعة الأخشاب والجلود والحياكة والخياطة وتم استخدام مادة الطين لأغراض متعددة ومنها بناء البيوت وإعداد التنور وما شابه ذلك ،وانتشرت صناعة الحياكة والخياطة بين العرب الرحالة الذين كانوا يتاجرون بهذه الصناعات ومنها البسط والعباءة والخيم وصناعة الأخشاب،التي كانت من الصناعات المهمة لتعدد استعمالاتها ومنها صناعة الأبواب والشبابيك والصناديق و الكراسي والابلام وغيرها إلى جانب صناعة الذهب والفضة التي اختص بها اليهود الى جانب الصابئة [٢٨] وقد كان قسم كبير من المصنوعات الذهبية والفضية خاليا من النقوش والزخرفة وقسم أخر مزخرف ومطعم وقد كانت هناك أسواق خاصة بهذه الصناعة[٢٩] .

واشاركرستجي الى مثل هذه الصناعات بقوله : " إن بعض النسوة مثقلة رقابهن وأذانهن وأنوفهن ومعاصمهن وأصابعهن وارساخ إقدامهن على غير ملفت للنظر بالعديد من الحلي والمجوهرات والمبهرجة والزينة المصنوعة محلياً " [٣٠].

وكانت صناعة القوارب من الصناعات التي احتفظت بموقع جيد لها في البصرة لوجود نهر الفرات والاهوار وقد تحول الاحتلال الى عنصر مساعد ومهم في تسريع عملية تدهور الإنتاج الحرفي من خلال توجيه ضربة قوية له أدت الى توقف تطوره اذ كان استيراد البضائع البريطانية لاسيما الأحذية والمنسوجات الصوفية وبأسعار منخفضة أدى إلى إقبال البصريين أكثرية أهالي البصرة عليها تدريجيا والعزوف عن الصناعات اليدوية المحلية [٣١].

وبصفة عامة كانت الصناعات اليدوية المحلية في البصرة تعاني أوضاع معاشية لارتفاع الأسعار وعدم توفر فرص عمل وإرغام سلطات الاحتلال الأهالي على العمل لدى القوات البريطانية ، مما ادى إلى الإضرار بالأراضي الزراعية وظهور المجاعة فيما بعد ، وادى ذلك إلى تحرك العمال للقيام بإضرابات وأهمها

(الدوكيار) في المعقل ، اذ أعلن الإضراب في ١ ايار ١٩١٨ للمطالبة بزيادة أجورهم ومعاملتهم أسوة بالعمال الأجانب، ولاسيما في مجال ساعات العمل والإجازات وانتظام دفع الأجور ٠

ولأجل استقطاب الأيدي العاملة الفنية دعا الرحالة إلى ضرورة تخفيف وطأة الظروف المناخية القاسية في الصيف وذلك بتوفير المستلزمات التي يحتاجها الإنسان كالتموين وبناء المساكن المجهزة بالمراوح الكهربائية وإنشاء معامل للثلج وغرس الأشجار ، وأوضح إن البصرة زاخرة بالعديد من الفرص في المجالات كافة [٣٢] ٠

عملت الإدارة البريطانية على انجاز بعض الصناعات المهمة التي لها ارتباط بحياة ضباطها وجنودها ولاسيما في المناطق التي ترسخ فيها الوجود البريطاني وتشير المصادر إلى قيامها بإنشاء معملين للمياه المعدنية والثلج قد تم إنشاؤهما في البصرة عام ١٩١٧ كما إن الحاجة الماسة إلى الإنشاءات الضرورية دفعت سلطات الاحتلال إلى إدخال الة حديثة لإنتاج الطابوق وفتح دورتين للتمرين عليها [٣٣] ، إلى جانب ذلك كانت هناك صناعة الأقطان التي امتد تاريخها إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى والتي تقوم على أساس العمل اليدوي المعتمد على وسائل وأدوات بدائية [٣٤] ، وفي هذا الصدد منحت المجال لمديري المشاريع وأرباب الصناعات استخدام العمال من الهند وإيران ومصر وبورما والصين في حين استخدمت العمالة المحلية للقيام باعمال تعبيد الطرق وبناء السدود الترابية اللازمة لإنشاء السكك الحديدية معتمدة على أسلوب السخرة [٣٥] ٠

ونستنتج من ذلك ان الصناعة اقتصرت على الحرف اليدوية الموجودة أصلاً والمتوارثة عبر الأجيال وهذه لاتشكل صناعة كبيرة .

يمكن أن تميز النشاط الاقتصادي لهذا البلد العملاق بوارداته وثرواته الطبيعية ، وهذا هو دأب القوى الاستعمارية التي جاءت لاستغلال المادة الأولية وتوظيفها في صناعة الدولة المحتلة دون العناية بالصناعة المحلية في البلد المحتل.

ثالثاً : التجـــارة .

تتمتع البصرة بمركز الثقل التجاري في العراق لكثرة ارتباطها بطرق المواصلات التجارية والبرية والمائية وساعدها على ذلك موقعها الجغرافي وبهذا فهي المنفذ الوحيد للعراق من جهة الخليج العربي بحرا [٣٦] ، وباندلاع الحرب العالمية الأولى تركت أثارها الواضحة على الحياة الاقتصادية ،لاسيما ألتجارة وعلى طرقها من جهة و المنتجات الزراعية والصناعية من جهة أخرى[٣٧] ، إذ اقتضى ذلك من السلطات البريطانية إن تضمن سرعة التقلبات وما ترتب عليها من تدفق عدد كبير من الجيش فجلبت الأجهزة الحديثة لميناء البصرة وبنيت الارصفة ومدت خطوط سكك الحديد للعمل واختير المعقل مقرا للارصفة الرئيسية لعمق المياه الملاصقة للضفة الغربية وبطول ٤١٤ ، ٢ كم ففي مطلع عام ١٩١٦ اقترح السير (برسي ليك) الذي تولى القيادة بإنشاء خطين حديديين الأول من البصرة إلى الناصرية والثاني من القرنة إلى العمارة وكل ذلك كان يستند إلى أسس عسكرية صرفة إلى جانب العناية بالنقل البري للغرض نفسه ولعل ابرز طريق انجز خلال عامي ١٩١٦ ـ ١٩١٧ هو طريق بين البصرة والمعقل [٣٨] .

كانت تجارة البصرة داخلية وخارجية كانت الأولى : تتم بين المدينة والريف وفيها يتم التبادل بالمنتجات عن طريق المقايضة اذا تصدر القرى المنتجات الزراعية والحيوانية إلى جانب الحصران التي تصنع بكميات كبيرة في معظم قرى الاهوار في حين استورد سكان القرى والأرياف من المدينة المستلزمات الزراعية والأدوات المنزلية والتوابل والعقاقير [٣٩] .

كانت واجبات بلدية البصرة مراقبة الأسواق التجارية الداخلية وتحديد الأسعار وقد اهتمت دائرة الحاكم العسكري بتلك الجهة توفيرا للمواد الغذائية لسد حاجات القطعات العسكرية منها ، كما واهتمت بمراقبة أسعار تلك المواد وعدم التلاعب بها وكانت تصدر نشرات [٤٠] ، على الأسعار والمواد المتوفرة بصورة

دورية ، كما وصدرت بيانات حول تنقل الأموال وإخراجها الا بإجازة مستغلة حتى تشرين الاول ١٩١٨ [٤١] .

نجد وصفا دقيقا لتلك الأسواق في (ارض النخيل)،وفيه يصف كرستجي العمليات التجارية بقوله:"وصلنا أسواق البصرة الكبيرة وهذه الأسواق واسعة مساحتها الا أنها تختلف اختلافا ضئيلا جدا عن بقية الأسواق التي نراها في المدينة العربية والفارسية ٠٠٠ فاني اجد متعة دائما واهوى التجوال دخولا وخروجا عبر ممراتها المعقدة المتشابكة وبين حوانيتها وأكشاكها المكشوفة المتنوعة التي تضفي حياة وصبغة مميزة على المكان والناس ويوجد من بين أصحابها الدكاكين الصغيرة في البصرة حوالي (٥) ساعاتي لديهم إعمالاً تجارية رائجة وتزدحم هذه الأسواق التي تفي باحتياجات السكان والمنظر الممتع فيها أيضاً منظر حوانيت الطهي الجاهزة الشهية الرائجة والمحال الصغيرة التي يعرض بها الباعة مالذ وطاب من الاطعمة المطبوخة وبعضها باعة متجولون، إذ يتجمع الرجال والأولاد حول صينية من الحلوى التي لا تطبخ في البيوت ،لذا فأنهم يشترونها من الخارج فيما يوجد طعام من اللحم المشوي والبيض المسلوق والمخلل واللبن الرائب والجبن الذي يباع بالصحن أو يقدم بطريقة مغرية على هيئة كوقة توضع فوق الخبز البلدي ويأكلونها وهم واقفون يتبادلون الأحاديث الاجتماعية " [٤٢] .

كما شاهد كرستجي ايضا السقا البائع المتجول للماء ويذكر إن هذه المهنة آيلة للاندثار ومن جملة ماراه : " ٠٠٠ واحد من المحلات الضخمة صمم على اساس انه مطعم انكليزي فاخر يقدم الشاي والقهوة والمرطبات والحلوى المثلجة والفطائر والمعجنات والحلويات الا انه يبدو جذابا كما توجد عدة دكاكين لبيع التبغ والى جانب ذلك... مصور واحد يزاول اعماله التي تلقى رواجا كبيرا " [٤٣] ، واصدر جيش الاحتلال في البصرة مجلة أسبوعية مصورة بعنوان " العراق في زمن الحرب " وباحتلال الجيش البريطاني مدينة البصرة في ٢٢ تشرين الثاني ١٩١٤ وضع يده على ثلاث مطابع واخذ يطبع فيها نشرة يومية باللغتين العربية والانكليزية عن سير

القتال في الشرق والغرب ، تطورت هذه النشرة إلى (جريدة يومية سياسية ادبية مصورة) يحرر فيها جون فيلبي وغيره من مروجي السياسة البريطانية ولما شعرت الحكومة بضرورة وجود جريدة ثابتة تعبر عن سياستها وتهيئ الرأي العام في البلاد إلى الإحداث المقبلة وأوعزت إلى سليمان بك الزهيري من إحدى الأسر البصرية إن ينشى جريدة لهذا الغرض فصدرت جريدة الأوقات البصرية (Basra Times) في أول عام ١٩١٥ بأربع لغات العربية والانكليزية والفارسية والتركية وظلت تصدر خمس سنوات الى ان حلت محلها جريدة " أوقات مابين النهرين " [٤٤] ،وقد حددت جريدة الأوقات البصرية أسعار المواد بعنوان :"أسعار المدينة" وهناك إشارة إلى إن الحاكم العسكري وجه دعوة لتجار البصرة والعشار إن يجتمعوا يوم الخميس الموافق ٢٧ كانون الأول ١٩١٧ لأجل المذاكرة في المسائل التجارية التي سيطرحها وقد نشر منشورا عن هذا الاجتماع بتوقع الميجر اي . اس . ميك الحاكم العسكري بالبصرة وفي اليوم نفسه خول منع احتكار الأطعمة ونشر قوات للمحافظة على منطقة قوات الاحتلال والأهالي ضمن حدود بلدية البصرة [٤٥] .

أما عن القطاع الشعبي في العشار فيثني كرستجي على أسواقه المزدحمة ومقاهيه الكبيرة ومكاتبه الجمركية التابعة بالحركة بقوله " نجد في أسواق البصرة الأتراك واليهود والفرس والأرمن والقادمين من مناطق السهول والجبال الوعرة والبلوش والكابوليين والسوريين والهنود والأكراد والمصريين والغجر والمبشرين المسيحيين بأغطية رؤوسهم وأزيائهم الى جانب الوجود العسكري البريطاني والهنود المتميزين ببدلاتهم العسكرية القتالية من مجندي وجنود نظاميين الى جانب ذلك ان أهالي البصرة هم أشخاص حساسون ونافذو البصيرة ولكنهم غير عمليين فسرعان ما يهتف قائلا " لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم " تبرما من اي تغيير في طبيعة الأمور ..." [٤٦]

والحقيقة ان إشارة الكاتب إلى وجود قوات الاحتلال تعطينا صورة واضحــة

على ان طلباتها كانت كبيرة ومتنوعة وتشمل على الاغذية المختلفة من حنطة وتمور ولحوم وأنواع الخضراوات والألبان والبيض وغيرها وعلف الحيوانات المصاحبة لقوات الاحتلال الى جانب القصب والحصران القصبية (البواري) لإنشاء الملاجئ ومواد البناء للمساعدة على تمهيد الطرق وقد أدى ذلك إلى ظهور ممولين محليين يلتزمون توفير المواد المختلفة لقاء أسعار محددة يتفق عليها لذا فقد شهدت حالة من النشاط التجاري تختلف عما عليه وضع السوق قبل الاحتلال من كساد تجاري امتد قرابة الثلاثة أشهر [٤٧].

فضلا عن ما عرضة كرستجي من مواد كان هناك المنتجات الزراعية والحيوانية المنتجة بعضها مستورد وبعضها محلي كالتمور والجلود المدبوغة وغير المدبوغة والملح [٤٨] .

وفي الجدول الآتي إشارة واضحة الى ما كان في أسواق البصرة

نوع المادة المستوردة	السعر بالك (مائة الف ر وبية)
المنسوجات	١٤٥
السمن	٥٣
السكر	٤٢
القمح	٣٨
التبغ	٢٨
الخشب	٢٦
المشروبات الروحية	٢١
الشاي	٠.٨
القهوة	٠.٩
البضائع الحديدية	٠.٤ [٤٩]

ونستنتج مما سبق ان أسواق البصرة كانت واسعة ،اذ تعد مركزا مهما لما تقوم به من أنشطة اقتصادية في مجال الإنتاج الزراعي الحيواني على الرغم من تقدم القوات البريطانية ، الا ان هذه الأسواق لم تكن بمنأى عن اثار الحرب التي أوجدت شحة في المواد الغذائية وارتفاعا في الأسعار لم يسبق لها مثيل ٠

وقد حدثت زيادة كبيرة في الاستيراد وأصبحت بريطانيا هي المصدر الرئيسي للاستيراد والجدول الآتي يوضح قيمة التجارة من الاستيراد خلال المدة ١٩١٦ ـ ١٩١٧

السنة	الاستيراد بألوف الربيات
١٩١٧	٦٢٥
١٩١٨	١١١٠ [٥٠]

أما الجانب التجاري الذي يتم بين البصرة والمدن الأخرى او بينها وبين العالم الخارجي فقد استقطبت المدينة تجار الجملة في بغداد اذ أقاموا لهم خانات بعد إن ادركوا أهمية منتجات البصرة في الأسواق العالمية [٥١] ، ويعطي الرحالة كرستجي وصفا دقيقا عن العشار وأسواقه وتجارته بقوله : " تنقسم مدينة العشار الواقعة على رأس الجدول نتيجة اختراقه هذا الممر المائي لها الى قطاعين هما القطاع العربي او الشطر التركي والواقع الى اليمن والحي التجاري الأوربي الواقع الى اليسار والمحاذي لطريق الساحل ونشاهد في القطاع الأخير العديد من المباني الكبيرة التي تصطف على امتداد الطريق وتحتلها المكاتب والمؤسسات التجارية المتنوعة ومن بينها مكاتب مصلحة البريد والهاتف البريطانية والمكاتب العسكرية ووكالات البواخر وفرع للبنك الشرقي الهندي الذي لديه إعمال تجارية رائجة ومخفر للشرطة ٠٠٠وتوجد في هذا القطاع أيضا إلى مسافة ابعد إلى الداخل على امتداد الشارع المتقاطع والعديد من المتاجر الأوربية الكبيرة ٠٠٠ ويضيف أيضا انه اثناء وجودي

هناك حسبت بين الفينة والأخرى أكثر من ثلاثين باخرة كبيرة راسية في ان واحدة في طابور طويل فالحركة في الشط دائبة ..." (٥٢) .

وينتقل كرستجي في وصفه إلى احد الشوارع الرئيسة في المدينة الممتدة من الجسر الأول الواقع على جدول العشار فيقسم هذا القطاع من المدينة إلى نصفين متساويين فيقول " ويقع على كلا الجانبين الشارع العام الرئيسي للعشار واللذان يخلون من أرصفة المشاة صفوفا من البيوت وهي مؤسسات تجارية جديدة وقد بدا ان هذا الموضع يحتله العديد من صغار التجار القادمين من بومباي (البهرة) و(الخوجة اتباع اغا خان بالهند وهي من فرقة الإسماعيلية) وبعض التجار الهندوس وقليل من المجوس الذين يطلقون على أنفسهم تجارا عموميين اذ فتحوا متاجرَ لهم هنا تعرض فيها تشكيلة متنوعة من البضائع الهندية واليابانية والأوربية مثل الحرير والملابس والخردوات المعدنية والأواني الخزفية ولوازم الخياطة والأحذية والزيوت والخمور والمشروبات الروحية والساعات الجدارية وساعات الأيدي حيث تباع هذه السلع بأسعار خيالية ويمتلئ هذا الشارع بمقاهي الشاي الصغيرة والمطاعم مما يحمل المرء على الاعتقاد بان الإفراط في الاستهلاك والإسراف في الأكل والشرب هو سبب رواج في جميع هذه المحلات ..." (٥٣) .

كما شاهد " ... إنزال قوات ورحيل قوات والرافعات التجارية الضخمة الطافية فوق الماء وهي تنقل المدافع الكبيرة وعربات السكك بكاملها والزوارق التجارية من البواخر إلى الشاطئ والقاطرات المتحركة وهي تجر وراءها عربات كاملة للقطارات وكذلك السيارات والشاحنات والدراجات النارية والهوائية إلى جانب السفن المتثقبات الضخمة الراسية هناك كما نشاهد السفن التجارية العملاقة الكاسحة للطمي والمراكب الحديدية الضخمة ذات الفتحات الواسعة الصالحة كل واحدة منها لنقل خمسين طناً من الحمولة كما نشاهد معجزات العصر وهي الطائرات ...

وأضاف انه يوجد أكثر من ثلاثة ألاف رجل من العمال والصناع المهنيين يعملون هنا يوميا في بناء عدد كبير من مشاريع الإشغال العامة التي توحي فيما يبدو

بالسيطرة الدائمة على الحركة الناجمة عن دخول وخروج البواخر والزوارق التجارية والقوارب الصغيرة في الشط ٠٠" [٥٤] .

ويتضح من الجدول الآتي عدد السفن الرسمية الداخلة لدائرة ميناء البصرة [٥٥] خلال المدة ٣١ آذار ١٩١٥ ــ ٣١ آذار ١٩١٦ :

نوع السفينة	المدة الزمنية
سفن التجارة ــ التجارية	١١٢
سفن التجارة ــ الشراعية	١٧
سفن النقل الحكومي	٣٢٣ [٥٦]

والحقيقة إن الرسوم الجمركية التي كانت تستوفى من هذه المبادلات التجارية وكان يتولاها عند احتلال البصرة هم إدارة (كري مكنزي وشركائهم) [٥٧] وقد ازدادت حركة الاستيراد بعد احتلال العمارة ازديادا كبيرا بحيث طلبت الشركة من أعضائها القيام بهذه المهمة،فانتدبت ضابطا من مصلحة الكمارك الهندية يدعى المستر (واتكينز G. R. Watkins) احد موظفي الكمارك الهندية الإمبراطورية ليشغل وظيفة محصل لرسوم الكمارك في البصرة وهي الوظيفة التي ظل يشغلها حتى رجع رئيسا لمصلحي الكمارك التابعين للقوات البريطانية في العراق وسكرتيرا لشؤونها التجارية أيضا ، فيما بعد وأبقيت الكمارك تحت إشراف ناظر الواردات ثم انتقلت لإشراف (لجنة الواردات) التي حلت في محل الناظر المذكور أنفا في شباط ١٩١٧ [٥٨] .

ولعل من الأدلة على ما تقدم توفر الإحصائيات حول تجارة الاستيراد ففي العام ١٩١٥ حين كانت قوات الاحتلال البريطاني تتمركز في ولاية البصرة ذكر إن قيمة استيرادات البصرة وحدها (٧٥٨ ،٠٩، ٤٤٥) روبية وتضاعفت في العام الذي جاء به الرحالة إلى المدينة لتصل إلى (١٤٤،٤٩٤، ٢٠) روبية ثم تزايدت

في الأعوام اللاحقة ١٩١٧ ـ ١٩١٨ لتصل إلى (٨٥٢ ، ٠٢٦، ١١١) روبية، ومن اجل تقويم أفصح دلالة فقد وصلت ميناء البصرة خلال الأشهر ألاثني عشر بين نيسان ١٩١٦ وآذار ١٩١٧(٨١٦) سفينة وصلت حمولتها إلى (٥١١، ٠٥١ ، ١٩) طناً إلى جانب ذلك (٧٥٤) سفينة شراعية تبلغ حمولة كل منها بضعة أطنان [٥٩] .

ويبدو من خلال الأرقام المذكورة إن هناك حقيقة هو إن التجار قد حققوا إرباحا خيالية خلال تلك السنوات ، اذ بلغ سعر السكر سبعة أضعاف سعره مما كان قبل الحرب والملابس القطنية ارتفعت أسعارها إلى أربعة أضعاف وكان ذلك بسبب زيادة الطلب الذي خلفه وجود قوات الاحتلال وانخفاض حجوم الاستيراد خلال سنوات نهاية الحرب بحيث أصبحت الأسواق المحلية في نهاية الحرب تعاني من شحة في الكثير المواد بعد إن كانت الأسواق المحلية مليئة بالسلع وقد استورد التجار والحكومة عام ١٩١٧ وأوائل ١٩١٨ كميات كبيرة من الحنطة والشعير والرز بسبب قحط الحبوب ، والجدول الآتي يوضح قيمة المستوردات التجارية خلال المدة ١٩١٥ ـ ١٩١٧ .

السنة	قيمة واردات التجارة البحرية بآلاف الروبيات
١٩١٥	٩٤، ٣٥، ٧٥٨
١٩١٦	٠٠٠، ٦٦، ٠٣ ، ٤
١٩١٧	٨٦٠ ، ١٧ ، ١٠، ٦ [٦٠]

اما تجارة التصدير فأخذت مكانها الطبيعي على نحو تدريجي لتواكب تجارة الاستـيراد التـي توسعت بدورها، اذ كان للاحتلال البريطاني تأثيره الواضح على التصدير فصارت الصادرات الرئيسية هي التمور والأصواف والخيل والجلود بينما تضررت صادرات الحبوب والقمح والمواد الغذائية الأخرى التي كانت في السابق تشكل نسبة عالية بين المواد المصدرة [٦١] .

والجدول الآتي يبين صادرات الحبوب خلال المدة

١٩١٠ ـ ١٩١٢ ، ١٩١٦ معدل كميتها وقيمتها مقدرة بالك روبية ٠

المادة	١٩١٠ـ ١٩١٢	١٩١٦	١٩١٠ـ ١٩١٢	١٩١٦
التمور	ــ	١١ ، ٠٠٩، ٤٢٩	٦٨ ،٠٠٠،٠٠	٠٠٠،٠٠٤،١٣
الصوف	٠٠٢،٢٨ %	٦ ، ٣٤٣ باله	٠٠٠،٠٠٠،٤٠	٠٠٠،٠٠٠،٢٧
الخيول	٦٦٥،١	٨٦٧	٠٠٠،٦٥،٠٦	٠٠٠،٠٠٠،٥٠
الجلود	ــ	ــ	٢٧/١	٣٢/١ [٦٢]

وخلال ذلك أطلقت الإدارة البريطانية إجازات التصدير فسجلت هذه التجارة خلال الأعوام ١٩١٦ ـ ١٩١٨ ما قيمته (١٨١،١٩٢،٥٢) روبية و(٢٨٢،٥٩١،٨٧) روبية وقد ذكرت الصحف العراقية أصنافاً متنوعة من المواد المستوردة في مقدمتها السكر والشاي والحبوب والبقول والطحين والتبغ ما قيمته (٩٥٦) لك روبية في أواخر عام ١٩١٧ ، وكانت حصة الهند منها (١,٢٩%) من تجارة التصدير البصرية في العام المذكور فيما حظيت الأسواق البريطانية (٤، ٣٤%) من تجارة التصدير البصرية خلال العام نفسه [٦٣] ٠

وقد اولت السلطات البريطانية ولأسباب عسكرية واقتصادية عناية بقطاع النقل والمواصلات كونه من أهدافها الإستراتيجية وهكذا أنشأت خطا لسكة الحديد بين البصرة والناصرية والقرنة والبصرة وجبل سنام ويذكر إن هذه السكة ضمت ربط مراكز التموين والذخائر الواقعة تحت إشراف رئيس دائرتي الإيرادات ومشروع التنمية الزراعي بمراكز التصدير في البصرة ومراكز التوزيع في بغداد والمدن الأخرى والجدير ذكره إن سكك الحديد وميناء البصرة صار منذ وقت مبكر اهم مراكز استقطاب العمالة الأجنبية والمحلية في البلاد [٦٤] ٠

وفي هذا الصدد دعا الرحالة الهندي الأثرياء العرب : " إن يحذو حذو الأجانب في استعمال أطقم الأثاث المنزلي الحديث من طاولات ومقاعد وأرائك وأسرة وخزانات من مختلف الأصناف والأنواع ٠٠٠اذ أصبح الأثاث الحديث رائجا في البصرة ٠٠٠ وقال : " فان بإمكان التجاري وتجار الأثاث في بومباي الانتقال إلى البصرة وإقامة معاملات تجارية خاصة بهم هناك لتوقع الحصول على مردود مادي كبير ، فالبلاد بأسرها خالية من الأخشاب الصالحة لإغراض البناء حيث يتم استيرادها الآن في الأغلب من بومباي وبورما وحتى من اليابان، لذا بالإمكان أقامة معاملات تجارية على نطاق واسع في البصرة وبفوائد مالية سريعة في هذه السلعة التجارية الهامة كما دعا الى إزالة العقبة الوحيدة أمامهم وهي " المناخ القاسي في البصرة الذي يستمر طوال خمسة شهور على الأقل في السنة مابين بداية ابريل(نيسان) حتى نهاية أكتوبر حيث ترتفع درجة الحرارة خلال هذه المدة إلى حد لا يطاق " [٦٥] .

وهكذا نرى أوضاع التجارة ، فهي مقتصرة على السلع الاستهلاكية الغذائية ،أما الصادرات مقتصرة على الحبوب والتمور وبعض المواد الاستهلاكية ، وهذا ليس غريباً على بلد فقير صناعياً ، كما أسهمت قوى الأستعمار في ابقائه على هذا الحال خدمة لمصالحها وأجندتها الداخلية والخارجية وبحسب ماترسمه من سياسات غايتها الأبقاء على تخلف هذا البلد في المجالات كافة ، وجلعه البقرة الحلوب ، تدر عليه بالأموال ، ولايعطيها من ما تدر علية ،إلا النزر القليل الذي لايسمن عن جوع من دون العناية بواقعه.

المبحث الثاني

الأوضاع الاجتماعية

١- التعليم :

كان مستوى التعليم في البصرة خلال العهد العثماني نظرياً لا تطبيقيا الأمر الذي عكس حالة من الفوضى وعدم كفاية المدارس من الناحية العددية وأسباب أخرى تتعلق بتدريس اللغة العربية وإرهاق الطلاب بكثرة الدرس وباللغة التركية واقتصار المدارس على مركز المدينة وأسلوب المعلمين الأتراك كل ذلك ادى إلى تدهور التعليم فيها [٦٦] .

بعد الاحتلال البريطاني للبصرة توقفت المدارس فيها بسبب ظروف الحرب ومغادرة معلميها مع القوات العثمانية إلى بغداد إلى جانب تعرض بناياتها إلى الهدم والتخريب ونهب أثاثها الى جانب عدم رغبة السلطات البريطانية الاستفادة من المدارس العثمانية سيما بعد إن تبين لها ان إعادة ترميمها وتزويدها بالأثاث واللوازم يتطلب مبالغ لا طاقة لدائرة الواردات بتوفيرها وندرة المعلمين المؤهلين للتعليم حسب رأيها [٦٧] ، وقد أشارت إلى ذلك جرترود بيل : " ٠٠٠ فقد كان من غير المرغوب فيه ٠٠٠ إبقاء أي واحدة من المدارس الموجود لا من حيث الأبنية ولا المعلمين السابقين الذين اختفى معظمهم كما كان من المناسب سياسيا إن لا تكون الإدارة البريطانية عرضة للاتهام بكونها تهمل شؤون التعليم وتتخلى عن تشجيعه على انه كان من الضروري بمكان إن تسير ببطء بأمل الحصول على معلمين ذوي كفاءةعالية وان لا تفتح أية مدرسة حتى يمكن إيجاد المعلمين المناسبين لها [٦٨] ٠

والحقيقة كان اتجاه السلطات البريطانية هو عدّ التعليم شيئا ثانويا وقد أشار إلى ذلك السير ارنولد ولسن بقوله (Arnald T. Wilson) [٦٩] بقوله : " إن التعليم يجب ان يؤجل لحين تحقيق أهدافنا العسكرية " [٧٠] الا انه سرعان ما ظهرت حاجة الاحتلال الى الموظفين من أهالي البلاد الى جانب مراجعة أعيان البصرة ووجهائها

الإدارة البريطانية مطالبين بضرورة إعادة فتح المدارس ألرسمية العثمانية في مدينتهم ولكن السير برسي كوكس (Percy cox) [٧١] ،ظل يماطل لمدة عام كامل [٧٢] .

يبدو إن توقف المدارس كان سببا في جعل الرحالة كرستجي إن يكتفي بالإشارة إلى التعليم من خلال الإرسالية الأمريكية بمدارسها ومستشفياتها بقوله:"عندما وصلنا مقر الإرسالية الأمريكية [٧٣] ، بمدارسها ومستشفياتها وعياداتها وورشها ومساكنها ذات الطابق الواحد ، وقدأسست في هذا الجزء من العالم ٠٠٠ الإرساليات البروتستانتية الأمريكية منذ أمد طويل ، إن الحس العلمي وحسن التصرف والتسامح والعفوي الذي تؤدي به هذه الإرساليات عملها يجعلها تلقى ترحيبا كبيرا وشعبية واسعة لدى الأهالي وجميع الذين اتصلوا بها وجربوا أنشطتها الخيرية يثنون عليها غاية الثناء ويقدرونها تقديرا عاليا " [٧٤] ، ويضيف الرحالة وانشأت :"جمعية الشبان المسيحيين " فرعاً لها في البصرة مؤخرا وذلك كما قيل من اجل تلبية المطالب الروحية للغربيين الذين بدأوا يستوطنون بسرعة ضفاف الشط ومن اجل تعليم المسلم السامي العرق كيف يتبع طريقاً أكثر وثوقاً نحو السماء تجعله يحيد عن دينه وعقيدته " [٧٥] ، يبدو إن الرحالة كرستجي غير ملم بكثير من الجوانب المهمة للدين الإسلامي وثبات المسلم على دينه ٠

استدعى برسي كوكس هنري دوبس (H.R.Doobs) في أواخر كانون الثاني ١٩١٥ ليوكل إليه مهمة الإشراف على المالية والإشراف على المالية والواردات والطابو والزراعة والري إلى جانب التعليم وسارع إلى دراسة قضايا التعليم بوصفها جزء من دائرة الواردات وقرر الأخير الاستعانة بخبرة الدكتـور(جون فان ايس) [٧٦] ، مدير المدرسة الأمريكية وتدارس الاثنان الواقع التعليمي في البصرة [٧٧] .

وخلال ذلك ظهرت مشكلة هي قلة المؤهلين للتعليم الحديث لذا تم التركيز على الاهتمام بإعداد المعلمين من خلال التعاون مع مدرسة البعثة التبشيرية الأمريكية(الأبتدائي والثانوي)،وتقديم منحة مالية لها كي تهئ صفوفا لإعداد المعلمين

وان تعطي للمعلمين المتدربين منحة دراسة كافية لجذب المواطنين إليها ،وقد أصبحت لها ميزانيات مستقلة، وسد حاجة الدوائر الحكومية من الموظفين المحليين تفتح مدرسة أو مدرستان ابتدائيتان وقد أشار دوبس إلى انه لولا حاجة الدوائر الحكومية لخدمات المواطنين والخوف من الآثار السياسية كان يقال إن الإدارة البريطانية : " لا تقوم بأي مظهر آني لتوسيع التعليم ... لكنت ميالا إلى إن انصح بان لا تفتح مدرسة واحدة للسنتين القادمتين " ومن ذلك يتبين مصداقية دوبس وموقفه من التعليم بالنسبة لتقديم الخدمات [٧٨] ، والجدول الآتي يبين حجم المساعدات المعطات الى المدارس التبشرية خلال الأعوام ١٩١٦-١٩١٨.

اسم المدرسة	١٩١٦-١٩١٧	١٩١٧-١٩١٨
المدرسة الأمريكية للبنين	١٥٠٠	٥٠٠٠
المدرسة الأمريكية للبنات	١٢٠٠	١٢٠٠
مدرسة الكلدان	١٠٠٠	١٠٠٠
المدرسة اليهودية	-	١٨٠٠
المدرسة الكرملية	١٥٠٠	٢٠٠٠
المدرسةالمختلطة	١٥٠٠	٢٠٠٠ [٧٩]

إن اتجاهات السياسة التعليمية البريطانية في هذه المدة المبكرة من الاحتلال البريطاني كانت تتسم بالرغبة وراء تطمين حاجتها السياسية وتكريس النزعة الاستعمارية وترسيخ إقدام البريطانيين في العراق بشكل عام وليس الرغبة في تقديم الخدمات التعليمية إلى المواطنين ولما كان الهدف من التعليم هو إعداد بعض من الناس لإشغال الوظائف الحكومية فقد كانت الصفة الغالبة على النظام التعليمي في هذه المدة هو تركيز العناية على الجوانب النظرية من الدراسة وإهمال النواحي العملية والممارسات التطبيقية والنشاطات اللا صفية [٨٠] .

تضمنت الخطة قيام جون فان ايس بالواجبات الآتية:

١. تنظيم دورات تدريبية لإعداد المعلمين الذين تحتاجهم المدارس المنوي فتحها مقابل منحة (٥٠٠٠) آلاف روبية وأخرى مقدارها (٢٠٠٠) آلاف روبية سنويا ٠

٢. اتباع المدارس الرسمية نظام الجماعة المعمول به في المدرسة الأمريكية .لما لهذا النظام من فوائد تربوية .

٣. فرض ضريبة شهرية مقدارها ربية واحدة(٧٥ فلساً) واعفاء الفقراء منهم مشروطة بموافقة الضابط السياسي في المنطقة .

٤. فتح مدرسته أمام التفتيش البريطاني ٠

٥. الإشراف المباشر على فتح المدارس في البصرة وان يقوم بفتح مدرسة ابتدائية في البصرة وأخرى في أبي الخصيب على إن تدرس فيهما اللغتان العربية والانكليزية ، [٨١] .

وعلى هذا الأساس بدأ بممارسة عمله اذ تولى تهيئة الأثاث اللازمة للمدارس التي واجه فيها النقص الحاد، وجلب الكتب المدرسية من الهند ومصر ووضع جداول الدروس وأوقاتها [٨٢] ٠

كما قام بتزويد مدارس البصرة ببعض الكتب المدرسية الفائضة عن حاجة المدرسة الأمريكية واختار مجموعة من الكتب المدرسية المقررة في مصر لتوزيعها على المدارس الابتدائية في البصرة أما السبورات فقد شجع على صنعها محليا وقد استمر النقص في الآثاث حتى سنة ١٩١٨، إذ استوردت المقاعد الدراسية من الهند ، وكان جزء من مهماته الإدارية قيامه بتفتيش المدارس الموجودة والإشراف على وضع المناهج وتنفيذها ومتابعتها بشكل دقيق بما يضمن أهدافها المعلنة في ذلك الوقت ، ظل (فان ايس) يدير شؤون معارف البصرة منذ عام ١٩١٥ في الوقت الذي قام فيه السكرتير المالي المستر (كوردن ووكر Gordon Walker) بمهمة

الصرف على المدارس الرسمية ودفع رواتب المعلمين وقد استمر ذلك حتى عام ١٩١٨ [٨٣] .

وفي تشرين الأول عام ١٩١٥ بوشر بتنفيذ منهج المعارف وكانت باكورة أعمال هذا المنهج المصادقة على إعطاء منحة مالية إلى مدرسة الإرسالية الأمريكية في البصرة ومن ثم إلى المدارس المسيحية الأخرى بشرط قيام هذه المدارس بتدريس اللغة الانكليزية ، وفي أواخر عام ١٩١٥ وبعد نجاح عدد من طلاب المدرسة في دورة للمعلمين فيها فتحت مدرستان ابتدائيتان حكوميتان واحدة في البصرة ومديرها فتح الله داوود والثانية في أبي الخصيب ومديرها طاهر السلمان وكلاهما خريجو مدرسة الرجاء العليا، والحقيقة ان هذه المدارس افتقرت الى المناهج الدراسية المقررة ،إذ سارت أول الأمر على تقديرات المدارس والمعلمون الذين يضعون مناهج دراسية اعتقدوا إنها تلائم الأحوال والمستوى العلمي للطلاب ولهذا كان الطلبة يدرسون مناهج فوق مستواهم ، الى جانب ذلك كثرة وازدحام المفردات. [٨٤] .

وفي الأول من حزيران ١٩١٦ فتحت مدرسة ثالثة في الزبير وفي العام ١٩١٧ تم فتح مدرسة في العشار في ضواحي البصرة [٨٥] ، في كانون الثاني ١٩١٨ تقرر فتح مدرسة ابتدائية في مدينة ألقرنة [٨٦] ضمت (٢٠) طالبا وفتحت خلال العام التالي مدرسة في المدينة ، وقد لوحظ في الحال النقص الموجود في عدد المعلمين الكفوئين ولأجل سد هذا النقص أسست دار المعلمين ففتحت أبوابها لواحد وثمانين تلميذا وخمسة معلمين . فيما لم ينل التعليم النسوي والثانوي الأهتمام الكافي من الادارة البريطانية،إذ لجأت سلطات الأحتلال الى افتتاح بعض المدارس الابتدائية الرسمية للبنات ،كما احتوت المدارس الابتدائية للبنين على صف للبنات ومنها المدرسة الأيتدائية في القرنة وعلى بعض الفتيات ضمن المدرسة الأمريكية(الرجاء العليا)الذي تولت دوروثي زوجة فان ايس إدارتها، إذ انشيء فيها صف للبنات ضم

ثمان طالبات تقوم إحداهن وهي تجيد القراءة والكتابة بتعليم زميلاتها ، فضلاً عن الصف الذي فتح ضمن مدرسة الراهبات الكرمليات[٨٧] .

إلى جانب إدخال التعليم الصناعي لتهيئة رجال أعمال المسح والتسوية هذا، وقد فرض على تلاميذ البصرة أجوراً مدرسية بسيطة نتيجةً لما قاسته هذه المدينة من أهوال الحرب ومصائبها [٨٨] ٠ وبهذا بلغ عدد المدارس الرسمية في البصرة خلال العام الدراسي ١٩١٦ ـ ١٩١٧ أربع مدارس وعدد طلابها (١٧٣) طالباً وثلاثة عشر معلماً [٨٩] والجدول الآتي يوضح توزيع التلاميذ والمعلمين في هذه المدارس .

ت	المدرسة	عدد التلاميذ	عدد المعلمين	سنة التأسيس
١	البصرة	٦١	٤	١٩١٥
٢	أبو الخصيب	٥٧	٤	١٩١٥
٣	الزبير	٣٥	٣	١٩١٦
٤	القرنة	٢٠	٢	١٩١٧ [٩٠]

ومن الجدول المذكور أعلاه يتبين ان هناك مشكلة ، ألا وهي قلة عدد الطلبة المسجلين ، الى جانب قلة الكادرالتدريسي.

وبعد سنة ١٩١٧ اوجد البريطانيون دائرة تولت أمور التربية والتعليم عرفت بدائرة معارف البصرة ،تكونت من(مجلس معارف) اقترحه معاون الحاكم العسكري في البصرة ماكنزي [٩١] ، ضم في عضويته ممثلا عن أهالي البصرة وأخر من دائرة الواردات وثالث عن المدرسة الأمريكية في البصرة ، وتولى رئاسة هذه الدائرة جون فان ايس لخبرته ومعرفته بأحوال سكان البصرة ،ويبدو إنها أول مؤسسة تربوية في حدود لواء البصرة تولت الأشراف على شؤون المعارف في المنطقة وقد استمر جون فان ايس في ادارة شؤون هذه الدائرة حتى الاحتلال

البريطاني لبغداد في ١١/آذار١٩١٧، عندما الحقت بنظارة معارف بغداد في آب ١٩١٨ [٩٢] .

يبدو مما سبق إن هناك نقصاً في عدد البنايات والمتطلبات الدراسية كالسبورات والرحلات والكتب المدرسية الى جانب عدد المعلمين الذين لايتناسب مع الطلبة ٠

ورصدت جريدة الأوقاف البصرية ما ذهبنا إليه في إحدى مقالاتها في التلكؤ في التعليم وقد ركزت على دعوة الشباب البصري على الإقدام في سبيل طلب العلم الذي عدته السبيل الوحيد لوصولهم إلى أعلى المراتب وأوضحت الى الفقراء من الشباب بان لا يقف الفقر حائلا دون حصولهم على العلم وحذرت الأغنياء بترك العلم والركض وراء المال لأنه ليس كل شي في الحياة [٩٣] .

وفي مقالة أخرى نشرتها بقلـم (سليمان فيضي) أشاد بها بدور بريطانيا لاسيما بعد إنشاء مدرسة في الزبير وقال : " أنها صاحبة الجميل على بلدة الزبير حيث أسست فيها هذه المدرسة ٠٠٠واثنى على مديرها بقوله : بانه " محب لنشر العلم والمعارف بين العرب حيث يباشرها بنفسه ٠٠٠ " [٩٤] ، سار التعليم في ظل الاحتلال البريطاني بنمو بطي بسبب عدم دعم الإدارة البريطانية للتعليم ، إذ كانت نفقات المعارف خلال الأعوام ١٩١٥ ـ ١٩١٦م لم تتجاوز سوى (٦٥٠٠) روبية أي 0,4% من مجموع مصروفات الدوائر المدنية الأخرى البالغة (١.٦٢٢.٣٤٤) روبية فيما بلغت نفقات المعارف في السنوات ١٩١٦-١٩١٧ (٢٣.٥٣٠) روبية وفي العام ١٩١٧-١٩١٨ بلغت (٣٥.٥٠٠) روبية وبهذا نجد ان مصروفات المعارف في العام الأخير قد بلغت نسبته 0,35% من مجموع مصروفات باقي الدوائر، الى جانب ذلك ان الحصة الأكبر من هذه المصروفات كانت قد خصصت للمدارس الدينية الأجنبية على صيغة منح [٩٥] وبهذا نجد ان ميزانية المعارف بقيت في البصرة تشكو من النقص والعجز.

ونستنتج من ذلك انه وبالرغم من ان قطاع التعليم هو الأهم من بين القطاعات لكنه عانى جملة من السلبيات منها الضعف والجمود،إذ بقي مقتصراً على الكتاتيب المتوارثة عن السنوات الماضية ، وفتح مدارس تخدم السياسة الأستعمارية وثقافة الغرب لتعزيز السيطرة عبر مناهج غريبة عن عادات وتقاليد هذا البلد ، والتي جوبهت بصرامة من قبل وجهاء وأعيان البصرة ، على الرغم من الحرب ، وهذا سبب ظاهري ،أما الباطني ،فهو غاية أكيدة وأصرار مسبق في تعطيل عجلة التعليم والابقاء على سيره بخطى وئيدة ، بل متوقفة.

ثانيا – الصحة :

لم يترك العثمانيون عند انسحابهم من العراق ما يمكن إن يعتمد علية من المؤسسات الصحية غير أبنية متداعية لمستشفيات عسكرية في بغداد والموصل والبصرة ، وعند دخول القوات البريطانية، باشرت بإتخاذ اجراءات عاجلة لمعالجة الوضع الصحي ، لاسيما وان قواتها قد خلقت ازدحاماً في البصرة ،الامرالذي خلق فوضى من النفايات، مما أدى الى ظهور أمراض لم تكن شائعة سابقاً كـ(عدوى البعوض) الذي نقل من الهند عن طريق القوات المتوافدة الى البصرة، الى جانب (الانفلونزا) التي فاقت وفياتهاعلى مرض الهيضة (الكوليرا) ، و أناطت شؤون التنظيف والخدمات الصحية في ٣٠ كانون الأول ١٩١٤ إلى طبيب جراح مدني هو الرائد نورمن سكوت (N.E.H.Scott) الذي كان يشغل وظيفة جراح في المقيمية البريطانية في بغداد وعينته كأول طبيب مدني في البصرة وأصبحت مسوؤليته الإشراف على الخدمات الصحية بقسميها البصرة والعشار وجعلت لكل قسم ضابطاً صحيا فأصبح الطبيب المدني يشرف على أعمال التنظيف والصحة العمومية في منطقة البصرة الى جانب ادارته لمستشفى الحميات ، اما الطبيب العسكري فيشرف على الخدمات الصحية والتنظيفية في قصبة العشار [٩٦] .

كما شرعت بترميم بعض الأبنية وحولتها إلى مستشفيات عسكرية لصالحها وكانت السلطات البريطانية مقتنعة تماما بان المؤسسات الصحية لها تأثير كبير على الأهالي يخدم مساعيها ويؤدي إلى كسب رضا السكان المحليين [٩٧] ، إذا كانت الإمراض في العهد العثماني تفتك بسكان البصرة ، ولذا أدركت السلطات ضرورة الاهتمام بتطوير الخدمات الصحية بسبب الظروف المناخية والصحية غير المألوفة لقواتها وخوفاً من انتقال الأمراض وانتشارها في الجيش[٩٨] ، ونظراً لقلة المباني الصحية لجأت الى وضع بعض الأماكن تحت تصرفها واستخدامها كمستشفيات لمعالجة المرضى والجرحى من قواتها ومن هذه الأماكن قصر الشيخ خزعل [٩٩] في (منطقة الرباط) وحولته إلى مستشفى لمعالجة ضباط القاعدة البريطانية، وقصر الشيخ (محمد النعمة) في منطقة (ابو سفان) [١٠٠] وفي القرنة فعلت الشئ نفسه إذ حولت أحد الدورالى مستشفى بريطاني وزود بملاك طبي ،وتم الأستعانة بأحد الأطباء العراقيين ، ومساعد طبي هندي اسمه (شارفاراز حسين) [١٠١] ، وإلى جانب ذلك تم استغلال السفن المهيأة كمستشفيات لنقل الجرحى مباشرة من البصرة إلى الهند عبر الكويت [١٠٢] ، وعلى الرغم من ذلك تدهورت الحالة الصحية في البصرة لأسباب عديدة منها عوامل الفقر وسوء التغذية والجهل وانعدام الوعي الصحي والوقاية الصحية ومشكلة تصريف المياه الآسنة في المدن وسكن الناس مع مواشيهم في الأرياف وانتشار البرك والمستنقعات التي توفر بيئة مناسبة لنمو الكثير من الحشرات الناقلة للأمراض والأوبئة إلى جانب تأثيرات المناخ في الصحة العامة [١٠٣] .

ومن الاشارات التي ذكرها الرحالة كرستجي نستشف ان هناك تدهوراً في الحالة الصحية في البصرة حينما قال: " في العشار يوجد طبيب واحد أو طبيبان للأسنان وكذلك حكيمان وطبيبان شعبيان لديهما عيادتان عاديتان " [١٠٤] .

ومن ذلك يتبين مدى الاهمال الصحي الذي نال البصرة وأهلها وذلك نابع من قلة الكادر ، إذ كان المريض في مواجهة مع الموت على قارعة الطريق لعدم وجود مستشفى يلجا إليه [١٠٥] .

ونظرا لتدهور الحالة الصحية في البصرة دعا الرحالة كرستجي إلى انه " بالإمكان لبعض الأطباء المجوس في بومباي الذين يحملون درجات الطب مثل إجازة في الطب والجراحة وبكالوريوس الطب والجراحة وجراحة الأسنان إن يجدو فرصة ثمينة إمامهم اذ انتقلوا إلى العشار واستقروا فيها وفتحوا لهم عيادات مجهزة تجهيزا جيدا تحت إشراف صيادلة ماهرين يقومون بتوفير الأدوية المصرح بها إلى جانب جميع مستلزمات الاستحمام والنظافة ..." [١٠٦] .

وفي كانون الثاني ١٩١٥ تم فتح أول مستشفى بكادر محدود ولكن بعد ان تبرع أحد أثرياء البصرة بعشرة آلأف روبية الأمر الذي مكن السلطات البريطانية من استحداث صالة عمليات جراحية وشراء أجهزة ومعدات طبية من الهند ، الى جانب تحويل دائرة البرق العثمانية الى جناح أضافي الحق به ، وأصبح هذا المستشفى أواخر سنة ١٩١٧ يسع (١٥٠) سريرا، وبلغ عدد مراجعيه حتى مطلع العام التالي (٢,٤٨٠) مراجعاً [١٠٧] وتبع ذلك إنشاء ثلاثة مستوصفات في البصرة والعشار والزبير ، توافد عليها أهالي البصرة وقد تزايد عدد المراجعين بين نيسان ١٩١٥ ـ ٣١ آذار ١٩١٦ [١٠٨] .

والجدول الآتي يبين عدد المرضى المراجعين للمستوصفات الثلاثة ،

المـــدة	المستوصف	المشرف	عدد المرضى المراجعين
١٩١٥ ـ ١٩١٦	مستوصف البصرة	----	١٥٥٢٩ ١١٠٦٩
١٩١٦ ـ ١٩١٧	مستوصف العشار	Dr.Francis	٢٢٨٢٨ ١٨١٠٥
	مستوصف الزبير	-----	٣١٢٥ ٨٨٤٧ [١٠٩]

نستنتج إن التدابير الصحية بعد احتلال البصرة تكاد تكون معدومة اذ ظهرت دعوات من بعض الشخصيات السياسية والوطنية مثل سليمان فيضي الذي دعا أهالي البصرة إلى مساندة مشروع مستشفى (الجنرال مود) الذي أقامته سلطات الاحتلال البريطاني في البصرة وأسهم في توضيح أهميته وتقديم المساعدة المادية لبنائه، كما أوضح إن بناء المستشفى سيعود بالنفع العام على أهالي البصرة الفقراء بقوله: " إن الواجب على كل ذي مقدرة إن يسدي المعروف إلى أولئك المساكين بإيجاد مستشفى يكون واسعا منتظما خيريا يضم بين جدرانه أحدق الأطباء وأشهر الجراحين ويحتوي على ما يلزم من الأدوية والأدوات" [١١٠].

كما أثنى على الجهود البريطانية وما قاموا به في المجال الصحي بقولة : " حصل لنا من الغرة مساعيهم نعمتان مجهولتان الصحة والأمان فاستحقوا عظم الشكر وهذه أعمال من يعرف معنى الحياة " [١١١] .

ومن أجل الحد من ظاهرة انتشار الأمراض المعدية اتخذت الأدارة البريطانية عدة إجراءات تخص هذا الجانب ،،منها تحويل مستشفى الحميات للمومسات في العهد العثماني والواقع في منطقة دويد (جنوب غرب البصرة) ،الى مستشفى يعزل فيه المرضى المصابين بأمراض الطاعون(الذي أصيب به حوالي ١٠٠ شخص) والملاريا، ووباء الكوليرا ، الذي اجتاح البصرة سنة ١٩١٧م الى جانب الأمراض الدخيلة مثل السحايا والحمى الراجعة ، وعلى الرغم من عدم وجود الملاك الطبي الكافي استمر هذا المستشفى للغرض نفسه حتى الأول من تشرين الأول ١٩١٦، وبعدها بدأ بإرسال المصابين بالامراض المعدية كالزحار والإمراض الزهرية والطاعون والكوليرا الى الهند ، وتزايد الضغط على هذا المستشفى حتى آذار ١٩١٧ بسبب انتشارالطاعون في البصرة ،وبعد هذا التاريخ تفشى مرض الجدري ، الى جانب ظهور (١٧) إصابة بمرض التهاب السحايا، وبعد ذلك ظهر مرض الطاعون في حزيران ١٩١٨ [١١٢] .

كما قامت بتحويل مستشفى التنومة الواقع على شط العرب الى محجرصحي لقواتها الذين أصيبوا بالأمراض المعدية ونقول لقواتها لأنها كانت تعزل أفرادها في ردهات خاصة ، بينما عزلت الأهالي بأكواخ بالية مجاورة للمحجر الصحي المذكور[١١٣] .

كانت الإمراض الأكثر انتشارا في البصرة هي الملاريا والتراخوما والبلهارزيا والزحار والسل الرئوي والانكليستوما وهي إحدى الإمراض التي تسبب مرض فقر الدم الذي كان منتشرا بكثرة بين البصريين ، إما الأوبئة فهي وباء الكوليرا والطاعون بدرجة اقل [١١٤] ، ولتوضيح الصورة أكثر الجدول الجدول الآتي يبين عدد الإصابات بمرض الطاعون في البصرة في ظل الاحتلال البريطاني ، [١١٥] .

السنة	عدد الإصابات	الوفيات
١٩١٦	٢٤	١٢
١٩١٧	٧١	٤٣
١٩١٨	٤١٩	٢٦٥

ومن خلال الجدول أعلاه يبدو إن الإجراءات الصحية والحجر الصحي لاسيما على السفن الوافدة إلى ميناء البصرة لم تحل دون تسرب الإمراض المعدية ونجد تصاعد وتيرة الإصابات وتزايد الوفيات بمرض الطاعون بين عامي ١٩١٦ ـ ١٩١٨ في عدد الإصابات وتزايد الوفيات ، وهكذا نجد الخدمات الصحية التي قدمت من قبل قوات الاحتلال كانت تبعا للاحتياجات العسكرية البريطانية المتزايدة [١١٦] .

كانت قلة التخصيصات المالية من أهم الصعوبات التي واجهت هذا القطاع فقد بلغت نفقات الصحة سنة ١٩١٦-١٩١٧(١٨٠ .٨٧روبية) من مجموع النفقات العامة

البالغة (٣.١٦٣.٢٠٠روبية) فيما بلغت تخصيصات سنة ١٩١٧-١٩١٨ (١٣٩.٨٨٧ روبية) من مجموع النفقات العامة (١٠.٠٢٨.٢٨٦ روبية) [١١٧] .

وبهذا نجد ان قطاع الصحة ، يعد من الأسوء من بين القطاعات الخدمية الموجودة آنذاك فالمؤسسات الصحية لاتكفي ،إلا رجال حكومة الاحتلال ،أما أبناء الشعب وقطاعاته الواسعة ، فالاهمال حصته ، إلا بالقدر الذي يجنب قوات الإحتلال من انتقال العدوى للأمراض الفتاكة كالهيضة والطاعون والسل الرئوي ، وانتقالها الى جنود الأحتلال ،ومن بين المشاكل التي عانت منها المستشفيات والمستوصفات هي النقص الحاصل في الأبنية والملاكات الطبية، و إما الأدوية ، فهي شحيحة وإقتصر الدواء على الحكماء والعشابين والطب الشعبي المخلوط بالخرافة والسحر .

ثالثاً - الأوضاع العامة للمرأة :

من القضايا الاجتماعية التي كانت موضع اهتمام الرحالة كرستجي قضية المرأة ومركزها ودورها في الحياة الاجتماعية فالمرأة العراقية بشكل عام والبصرية بشكل خاص كانت تلعب دوراً مهماً في الحياة العامة لما تقوم به من أدوار متعددة في حياة الاسرة وتعدد المهام الملقاة على عاتقها وفهي تساعد أخاها الرجل في البيت وفي عمله الشاق والى جانب واجباتها الزوجية ،تتحمل مسؤوليات متعددة تجاة أسرتها ، فهي تقوم بجمع الحطب وطحن الحبوب لصناعة الخبز وجلب المياه وحلب الماشية ، الى جانب اعداد الطعام ، ويقول كرستجي عن ذلك قوله:"وفي الصباح الباكر تقوم النساء الفلاحات والفتيات بتجديف (القوارب) أو تسييرها بالعصى الطويلة .فهؤلاء النسوة اللاتي يفصح منظرهن عن سذاجتهن لايسترن وجوههن ولايقتضي الحال منهن أن يفعلن ذلك .وتأتي النسوة الى العشار والبصرة من أعلى وأدنى الشط ويحملن معهن منتوجات الألبان والدواجن والخضروات والفاكهة والوقود حيث يبعنها هناك.ويربحن منها ربحاً طيباً وهن فئة جريئة ، ومريحة بشوشة ضاحكة" [١١٨] وهذا دليل على ظهور النساء في المحال العامة

والأسواق وهذا يعكس حالة التحرر ،رغم ان المرأة في واقعها الاجتماعي متخلفة عن التعليم والمطالبة بحقوقها ،ولكن الضغوط الاقتصادية والحرمان المعاشي زج بها في معترك الحياة للحصول على لقمة العيش ومشاركة الرجل في الحصول على هذه اللقمة في زمن شحت به ، بعد نهب موارد الدولة من قبل الاستعمار البريطاني ، الذي لايريد للمرأة التحرر والانعتاق من القيود الاجتماعية المتوارثة.

كانت المرأة في مدينة البصرة محجبة بعامة ،ولم يقتصر ذلك على المرأة المسلمة حسب ،بل المسيحيات واليهوديات أيضاً ، ومن خلال جولة استطلاعية يصف الرحالة كرستجي النساء بالحشمة بقولة "وتشاهد...النسوة ...وهن متحجبات من قمة رؤوسهن الى أخمص أقدامهن "بالشادور" [١١٩] الداكن المعتم أو المصبوغ باللون الأزرق النيلي...وهذا يدل على الحشمة الشديدة حتى النسوة المسيحيات أو الأرمنيات يخرجن بصورة مماثلة لمعظم النساء هنا " [١٢٠] وهذا درس للرحالة على أن المسلم والمسلمة ملتزمة بدينها والتعاليم السماوية السمحاء الى جانب العادات والتقاليد التي تطبق من خلالها الأعراف الاجتماعية المتوارثة [١٢١] .

الخاتمــة :

ان هذه الدراسة محاولة لتقويم الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في البصرة بين ١٩١٧-١٩١٧ من خلال المقارنة بين طروحات الرحالة الهندي (كرستجي) وما حوته المصادر الوثائقية التي تناولت المدة المذكورة ،واستنادا الى ماورد في هذه الدراسة من معلومات يمكن ايراد الملاحظات الآتية:

أولاً: كان للحرب العالمية الأولى تأثير سلبي في الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في البصرة ، لان البريطانيين أعطوا الأولوية للمجهود الحربي ، وسخروا الامكانات الموجودة في المدينة خلال مدة الحرب لخدمة قوات الاحتلال، فأبدت أهتماماً بالمؤسسات التي تخدم الاحتلال ،إذ عملوا على إعادة الدوائر التي لها مساس بمصالحهم ، وتأسيس دوائر أخرى أسندت الاشراف عليها الى ضباط عسكريين .

ثانياً:على الرغم من اهتمام قوات الاحتلال بالزراعة بقدر تعلق الامر بقواتها من خلال توفيرالحاجات الاساسية، أنه بقيت الزراعة تحت تأثير العوامل الطبيعية كالفيضانات والامراض ، وهذا ينطبق على الصناعة والتجارة، إذ لم تهتم قوات الاحتلال بالصناعة، وانما بقيت الحرف المتوارثة والمتخلفة التي لاتضاهي الصناعة الحديثة ، التي ظلت اوضاعها مقتصرة على السلع الاستهلاكية ولايوجد فيها ضابط وانما عاشت حالة من الاضطراب.

ثالثاً: اقتصر التعليم على الكتاتيب وفتح مدارس حكومية بقدرحاجة البلاد الى الكتبة والموظفين ،وبهذا نجده قد سار على خطى وئيدة ،بدليل ان سلطات الاحتلال لم تبد أي أهتمام بأفتتاح أية مدرسة ثانوية وبقي مقتصراً على المدارس الأهلية.أما الأوضاع الصحية عانت الأهمال والنقص الحاد في الملاكات الطبية وقد أهتمت السلطات البريطانية بالقدر الذي يجنب قواتها انتقال العدوى للامراض الفتاكة.

رابعاً: جاء الاحتلال البريطاني لتكريس التخلف وبما يخدم مصالحه، فنهضة هذا الشعب ،والمرأة جزء منه يعني بالمقابل إنهاء سيطرته ، فنجد لم يعن بتعليم هذا الشعب علاوة على تعليم هذه الشريحة الكبيرة ، من النساء ،وضعف وتردي دور المرأة في المجالات الفعالة في المجتمع كالصحة ،والتعليم والاتصالات ، وغيرها من الخدمات الأساسية ،والمرافق الفعالة التي تبني الدولة ، وتسهم في تقوية بنيتها التحتية ، مما يعزز حالة النهوض ، وقيام دولة عصرية تواكب معركة التطور الذي يشهده آنذاك.

هوامـش البحث

(١) البصرة ثالث اكبر مدن العراق بعد بغداد والموصل من حيث العمران والنفوس والحجم وهي اكبر ميناء عراقي على الخليج العربي شيدها المسلمون سنة ١٤ هـ اما سبب تسميتها فتعني الأرض الغليظة التي فيها حجارة صلبة تقطع حوافر الدواب وينعتها المؤرخون (بام العراق) و (خزانة العرب) و (عين الدنيا) و (البصرة العظمى) و(البصرة الفيحاء) وجاء في اصل تسميتها قديما (بتدمر) والمؤتفكة لأنها انتفكت بأهلها أي انقلبت في أول الدهر وهناك علاقة وثيقة بين أسمائها القديمة وقد تكون البصرة سميت اولا (باب السلامة) ثم (باب البحر) عندما سميت (تردم) ثم (باب عدن) عندما تحرفت الميم وأصبحت نونا فكانت (تردن) وعندما جاء الإغريق بعد الاسكندر المقدوني ترجم اسم المدينة إلى (ديريدونس) وهو باب المياه ثم عادت فسميت ٠٠٠ مدينة (الجنه) ترجمة عن كله (تردن) التي تعني (باب جنة عدن) ، ينظر : جمال بابان ، اسماء المدن والمواقع العراقية (بغداد ـ ١٩٨٦)، ج١ ، ص ص ٥٧ ـ ٥٩

(٢) جريدة الدستور ، العدد (١١٦) في ٢٥ محرم الحرام سنة ١٣٣٣ ، ٢٦ ت ٢ ١٩١٤ ، حميد حمدان التميمي ، البصرة في عهد الاحتلال البريطاني ١٩١٤ ـ١٩٢١ ، مطبعة الإرشاد ،(بغداد ـ ١٩٧٩) ص ص ٢٧٨ ـ ٢٧٩ ٠

(3) Ernest A-M Main,Iraq From Mandate to Independence ,London ,1935 , p.37 .

(٤) الكسندر اداموف ، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها ، ترجمة د. هاشم صالح التكريتي، (البصرة ـ، ١٩٨٢) ، ج١ ، ١٩ـ ٤٨ ، ص ١٨١ ٠

(٥) كان هذا البيت يعود لأحد أثرياء العرب أو الترك ، وتمت مصادرته وتحويله إلى مستشفى للضباط بعد تهيئته من خلال إدخال الإضاءة الكهربائية عليه وتزويده بالمراوح ومد أنابيب الماء إليه ، ينظر: سي . ام . كرستجي ، ارض

النخيل أو رحلة من بومباي إلى البصرة والعودة إليها ١٩١٦ ـ ١٩١٧ ، (المنامة ـ ١٩٨٩) ، ص ١٥٧ ٠

(٦) المصدر نفسه ، ص ص ١٥٧ ـ ١٥٨ ٠

(٧) المصدر نفسه ، ص ١٥٨ ٠

(٨) سالنامة ولاية البصرة ، دفعه (١) سنة ١٨٩١ ، ص ص ١٦٥ ـ ١٦٦ ، ص ١٨٢ ،

Agrcu tural Directorate, Baghdad – no .D. A 1\1\2352dated 14 th july 1919 .p 28.

، حامد البازي، البصرة في الفترة المظلمة وما بعدها ، (بغداد ، ١٩٧٠) ، ج١ ، ص ٩٠ ٠

(٩) حامد البازي ، المصدر نفسه ، ص ٥٦ ٠

(10) Agrcu , tural . o.p .cit ;p.29 .

عماد احمد الجواهري ، تاريخ مشكلة الأراضي في العراق دراسة في التطورات العامة ١٩١٤ ـ ١٩٣٢ ،(بغداد ، ١٩٧٨) ، ص ٩٩ ٠

(١١) وميض جمال عمر نظمي ، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية في العراق، (بيروت،١٩٨٤) ص ص ٢٧٥ ـ ٢٧٦ ٠

(١٢) تمثلت تلك الوظائف بمدير ناحية أو ضابط شبانه (شرطة) وتراوحت رواتبهم بين ١٥٠ ـ ١٠٠٠ روبية شهريا ينظر : د. ك. و. ، البلاط الملكي ، الملفة ١١٥٧ / ٣١١ ، التقارير الحكومية ، و ١٤ ، ص ٩٩ ٠

(13) Administration Report .Basrah , Wilayat 1916 -1917 .File no ;1051311 from A ssistant Political Masiriyah to the Deputy Chif Political Officer Basra 27 th April 1917 , no ;1020 ,

اسماعيل نوري مسير الربيعي ، تاريخ العراق الاقتصادي في عهد الانتداب البريطاني ١٩٢١ ـ ١٩٣٢ رسالة ماجستير(غير منشورة) مقدمة إلى كلية التربية ، جامعة بغداد ، ١٩٨٩ ، ص ١٠ ، ٧٠ ٠

(١٤) هنري دوبس(١٨٧١-١٩٢٣) عمل في مناطق فارس وافغانستان والعراق جاء الى العراق في كانون الثاني ١٩١٥ أصبح مندوباً للعراق عام ١٩٢٣ينظر: سؤدد كاظم مهدي ، ارنولد ويلسن ودوره في السياسة العراقية ،رسالة ماجستير (غير منشورة) ،كلية الآداب (جامعة بغداد ،١٩٩٥)،ص٥٨

(١٥) د.ك.و،وثائق الاحتلال البريطاني ،رقم الملفة(٢١٣)و(٢٧٩)، (مسألة شراء الحبوب من الهند ،وثيقة ٦١،ص٢ ،ص٣٩؛ (فيليب ويلارد ايرلند،العراق دراسة في تطوره السياسي ، ترجمة جعفر الخياط (بغداد ،١٩٤٩)، ص ٨٢؛هنري فوستر، تكوين العراق الحديث ،ترجمة عبد المسيح جويد، مطبعة السريان ، (بغداد ،١٩٤٦) ،ج١،ص ٣٥٠

(١٦) كمال مظهر احمد ، دور الشعب الكردي في ثورة العشرين العراقية ،(بغداد ، ١٩٧٨) ص ٣٢ ٠

(١٧) الياهو دنكور،الدليل العراقي الرسمي لعام١٩٣٦ (بغداد ، ١٩٣٦)، ص١٧٥

(١٨) د.ك .و وثائق الاحتلال البريطاني ،رقم المفة (٢/٥٣٤) ، وثيقة ٧ ، ص١٦؛عماد احمد الجواهري ، المصدر السابق ، ص ٤٢٩ ٠

(١٩) كاظم الدجيلي ، أنواع السفن في العراق ، مجلة لغة العرب ، المجلد الثاني ج٢ ،١٩١٢ ،ص ٨٣ وما بعدها ص ٨٨ ٠

(٢٠) متي عقراوي ، العراق الحديث ، ترجمة مجيد خدوري ،(بغداد ، ١٩٣٦) ، ص ١٥١ ٠

(٢١) حميد احمد حمدان التميمي ، المصدر السابق، ص ٥٠٨ ،كاثلين أم لانكلي ، تصنيع العراق ، ترجمة د. محمد حامد الطائي ود . خطاب صكار العاني، ١٩٦٣ ، ص ٩٢

(٢٢) ياسين نصير ،(صناعات شعبية) مجلة التراث الشعبي ، العدد ٣ ـ ٤ ، ١٩٨٤ ص ٢٣٨ ،٢٨٧ .

(٢٣) يعطي كرستجي وصفا للبلم بقوله " هو اسم قارب صغير يستخدم في المياه الداخلية مسطح القعر يصل إلى عشرين قدما وقعره متران وله طرفان ينحنيان ويتقوسان إلى الداخل وقد صبغ بدنه بالرمادي وقعره بالأحمر القاني وله قاعدة وتيرة مريحة في الوسط صالحة لجلوس شخصين أو ثلاثة تعلوها مظلة ٠٠٠" والحقيقة إن البلم هو يشبه المشحوف طوله ٨ ـ ٩ أمتار وعرضه متر واحد إلا انه يختلف عنه حجمه ويستعمل في المناطق الضحلة ويستعمل أيضاً لنقل الحصران والبضائع داخل الاهوار إلى جانب استخدامه في مياه شط العرب لنقل الأشخاص على جانبي النهر أو للتجوال بين جداوله ويدفع بعصا تعرف بـ(المردي) ويستعملون الشراع عند هبوب الرياح ، ينظر : سي . ام . كرستجي ، المصدر السابق ، ص ١٦٦ ، نخبه من الباحثين العراقيين ، حضارة العراق ، (بغداد ـ ١٩٨٥) ، ج ١٢ ، ص ٢٧٧ ٠

(٢٤) سي . ام . ، كرستجي ، المصدر نفسه ، ص ١١٦ ٠

(٢٥)ياسين طه ياسين الهارون ، البصرة دراسة في الأحوال الاقتصادية والسياسة بين عامي ١٩٣٢ ـ ١٩٣٩ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) مقدمة إلى كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ١٩٩٠ ، ص ١٣ ٠

(٢٦)سي . ام . كرستجي ، المصدر السابق ، ص ١٦٨ ٠

(٢٧) المصدر نفسه ، ص ١٨١ ٠

(٢٨)ويذكر إن فئة الصابئة قد اختصت في صناعة أنواع مختلفة من الحلي كالذهب والفضة والنحاس والأحجار الكريمة كاللولؤ والمرجان والشذر ينظر: الكسندر اداموف ، المصدر السابق ، ص ٢٤٦ ٠

(٢٩)ياسين طه ياسين الهارون ، البصرة دراسة في الأحوال الاقتصادية والسياسة بين عامي ١٩٣٢ ـ ١٩٣٩ ، ص ١٤ ٠

(٣٠)سي . ام. كرستجي ، المصدر السابق ، ص ١٦٩ ٠

(٣١)حول صناعة القوارب ، ينظر : لغة العرب ، ايلول ١٩١٢ ، ص ٩٥ ٠، حميد احمد حمدان التميمي ، المصدر السابق ، ص ٥١٤ ٠

(٣٢) كرستجي ، المصدر السابق ، ص ١٦٩ ٠

(٣٣)تعد صناعة الطابوق من الصناعات التقليدية المعروفة في البصرة منذ القدم وعند الحديث عن الصناعات تأتي هذه الصناعة في مقدمة الصناعات التي شهدت توسعاً منذ السنوات الأولى للاحتلال نظرا لتوسع نشاط البناء اذ ازدادت عدد المعامل الاهلية العامة في هذا النشاط غير إن تلك المعامل كانت عبارة عن كور صغيرة تعتمد على الطرق البدائية في التقطيع والتجفيف والحرق كان إنشاء المعامل الصغير (الكور) أمراً يسير نسبيا لكونه لا يتطلب سوى استثمارات بسيطة إلى جانب ذلك إن المواد الأولية والأيدي العاملة كانت متيسرة الا إن استعمال الطابوق كان مقتصرا على دوائر الدولة بالدرجة الأولى لارتفاع تكاليفه ، ينظر : سعيد حمادة ، النظام الاقتصادي في العراق ، (بيروت ـ ١٩٣٨) ، ص ١٩ ٠ مجموعة باحثين ، المصدر السابق ، ص ٥٩٥ ٠

(٣٤)نخبة من الباحثين العراقيين ، المصدر السابق ، ص ٨١ ٠

(٣٥) كرستجي ، المصدر السابق ، ص ١٦٩ ٠

(٣٦)ياسين طه ياسين الهارون ، المصدر السابق ، ص ١٥ ٠

(٣٧)الاكسندر اداموف ، المصدر السابق ، ص ٥٠

(٣٨)حميد احمد حمدان التميمي ، المصدر السابق ، ص ص ٤٩٢ ـ ٤٩٩ ٠

(٣٩)ياسين طه ياسين الهارون ، المصدر السابق ، ص ١٧ ؛ الكسندر اداموف ، المصدر السابق ، ص ٥٠ ٠

(٤٠)صدرت بين سنتي ١٩١٤ ـ ١٩١٦ أربعة إعلانات كمركية بين رسوما للاستيراد والتصدير غير إن هذه الرسوم لم تكن تشمل كل ارض العراق ينظر : مظفر حسين جميل ، سياسة العراق التجارية ، مطبعة نهضة مصر ، (القاهرة ، ١٩٤٩) ، ص ٤٣ ٠

(٤١)رجب بركات ، بلدية البصرة ١٨٦٩ ـ ١٩٨١ ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، (البصرة ـ ١٩٨٤) ص ١٩١ ٠

(٤٢)سي . ام . كرستجي . المصدر السابق ، ص ص ١٦٢ ـ ١٦٣ ، ١٨٢ ٠

(٤٣) المصدر نفسه ، ص ١١٦٩ ٠

(٤٤)عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الصحافة العراقية ، (صيدا ، مطبعة العرفان ، ١٩٧١) ، ص ص ٢٥ ـ ٢٦ ٠

(٤٥)الأوقات البصرية ، العدد (٤٢) في ٢٩ كانون الأول سنة ١٩١٧ ٠

(٤٦) سي .أم.كرستجي، المصدر السابق ، ص ١٧٠.

(٤٧)الاوقات البصرية ،المجلد الحادي عشر ، العدد (٥٣)، في ١٣ ايار ١٩١٨

(٤٨)الكسندر اداموف ، المصدر السابق ، ج ٢ ،(البصرة ، ١٩٨٩) ص ٢٢١ ٠

(٤٩)حميد احمد حمدان التميمي ، المصدر السابق ، ص ٥٠٢ ٠

(٥٠)غسان العطية ، نشأة الدولة ، دار اللام ، (لندن ، ١٩٨٨) ، ص ٢٨٨ ٠

(٥١)الكسندر اداموف ، المصدر السابق ، ج٢، ص٢٢١ ٠

(٥٢)سي. ام . كرستجي ، المصدر السابق ، ص ص ١٦٧ ـ ١٦٨ ٠

(٥٣) المصدر نفسه ، ص ١٦٩ ٠

(٥٤) سي. ام . كرستجي ، المصدر السابق ، ص ١٧٣،ص ١٨٦ ٠

(٥٥)يقع ميناء البصرة على شط العرب تبلغ مساحته مائة ميل ويشتمل على المرافئ والأرصفة والترسانات والميناء الجوي اما مساحته فتبلغ إلفي فدان وهذا الميناء لم يكن بإمكانه إن يستوعب هذا العدد الهائل من السفن لأسباب فنية اذ إن عدد أرصفته في المعقل كانت حتى أواخر سنة ١٩١٧ قادرة لاستيعاب اثني عشر سفينة فقط ، ينظر حميد احمد حمدان ، المصدر السابق ، ص ٤٨٦ ٠

(٥٦)وللمزيد عن عدد السفن والحمولة الداخلة في ميناء البصرة ، ينظر: المصدر نفسه ، ص ٤٨٧ ٠

(٥٧) مع بدء الأحتلال البريطاني عادت الشركات البريطانية الى البصرة لممارسة نشاطها في التجارة والنقل ومنها شركة كري مكنزي التي استمر وجودها في البلاد ولاسيما في البصرة إلى ما قبل سنوات متعددة ، ينظر : جيرترود بيل ، فصول من تاريخ العراق القريب ، ترجمة جعفر الخياط ، مطبعة دار الكتب،(بيروت، ١٩٧١)، ص ٢٥ ؛ آنولد ويلسن، المصدر السابق، ج٣، ص٢٥٨.

(٥٨)جيرترود بيل ، المصدر السابق ، ص ٢٥ ٠

(٥٩)د. ك. و . ، البلاط الملكي / ٣١١ ، الاضبارة ، م/١ تقرير عن الحالة الاقتصادية في العراق في الماضي والمستقبل لسنة ١٩٣٠ و١٩٣٢ ، ص ٣ ٠

(٦٠) حميد احمد حمدان التميمي ، المصدر السابق ، ص ٥٠٣ ٠

(٦١) محمد سلمان حسن ، التطور الاقتصادي للعراق التجارة الخارجية والتطور الاقتصادي ، ١٨٦٤ ـ ١٩٥٨ ،(بيروت ، ١٩٦٥)ج ١، ص ص ٩٨ ـ ٩٩ ؛ حميد حمدان التميمي ، المصدر السابق ، ص ٥٠٣ ٠

(٦٢) المصدر نفسه ، ص ٥٠٤ ٠

(٦٣)مجموعة باحثين ، المصدر السابق ، ص ٦٠٠ ٠

(٦٤)مجموعة باحثين ، المصدر السابق ، ص ٥٩٦ ٠

(٦٥)سي . ام . كرستجي ، المصدر السابق ، ص ١٦٩ ٠

(٦٦)حميد احمد حمدان التميمي ، المصدر السابق ، ص ٣٦١ ٠

(67)H.R.Doobs , notos ,on ,Education ,in Basrah,13th February ,1915 ,p.p.1-2,14.

(٦٨)جيرترود بيل ، المصدر السابق ، ص ص ٣٤ ـ ٣٥ ٠

(٦٩) ارنولد ويلسن : ولد سنة ١٨٨٤ أصبح معاون الضابط السياسي في الأحواز، ١٩٠٧-١٩١٤، عين نائبا لرئيس الحكام السياسيين ،ووكيلاً له (١٩١٨-١٩٢٠) وفي سنة ١٩٤٠ شارك في الحرب العالمية الثانية ينظر:سؤدد كاظم مهدي ،

المصدر السابق، ؛ارنولد ويلسن بلاد النهرين بين ولائين ، ترجمة فؤاد جميل ، مطابع دار الجمهورية ، (بغداد ، ١٩٦٩) ، ج١ ، ص ص١٣٥ ـ ١٣٦ ٠

(٧٠) ابراهيم خليل احمد ، المصدر السابق ، ص ٦٠ ٠

(٧١)السير برسي كوكس:ولد سنة١٨٦٤ وفي المدة المحصورة ١٨٨٤-١٨٩٣ عمل في الهند ،ثم تنقل بين الصومال،ومسقط بعدها عين وزيراً للخارجية في حكومة الهند سنة ١٩١٤ ، جاء مع الحملة البريطانية على العراق سافر الى ايران عام ١٩١٧ ليكون مفوضاً فيها ، ثم عاد للعراق عام ١٩٢٠وبصفة مندوب سامي في العراق وليسهم في تشكيل أول حكومة مؤقتة في العراق .وبقي حتى أحيل على التقاعد ينظر: منتهى عذاب ذويب، برسي كوكس ودوره في السياسة العراقية ١٨٦٤-١٩٢٣ ، رسالة ماجستير (غير منشورة)،مقدمة الى كليةالآداب جامعة بغداد،١٩٩٥.

(٧٢) ابراهيم خليل احمد ، تطور السياسة التعليمية في العراق ، بين سنتـي ١٩١٤ ـ ١٩٣٢ ، أطروحة دكتوراه ، مقدمة إلى كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٧٩ ، ص ٧٩ ٠

(٧٣)هذه المدرسة معروفة في مدينة البصرة أسسها المبشر الأمريكي المستر جون فان ايس (John Fannis) في عام ١٩١٠ وهو عضو في الإرسالية التبشيرية البرسيتيرية الأمريكية التي كان يرأسها القس الدكتور بينت (Bennet) جاء إلى البصرة عام ١٩٠٣ وقد ظلت هذه المدرسة قائمة بعملها حتى عام ١٩٦٨ ، ينظر جرترود بيل ، المصدر السابق ، ص ٣٥ ٠

(٧٤)سي . ام . كرستجي ، المصدر السابق ، ص ١٦٥ ٠

(٧٥)المصدر نفسه ، ص ١٦٥ ٠

(٧٦)جون فان ايس: حاصل على شهادة الدكتوراه ،في اللاهوت من جامعة أيوا وهو أحد أعضاء الارسالية التبشيرية،عين قنصلاً مؤقتاً للولايات المتحدة في البصرة سنة ١٩١٤. ينظر:

H.j Borgman ,The Reformed Church in Americas Mission in Iraq , 1890 to 1950 (with special Emphasis on the work of john van Ess) , university of Puget sound ,1963 pp.26-49

(٧٧) كان في البصرة في العهد العثماني مجموعة من الكتاتيب (أنتشر هذا النوع من المدارس في العهد العثماني في محلات ملاصقة للجوامع ومهمتها حفظ القران وتعليم القراءة والكتابة وضبط الأخلاق)وثلاث مدارس ابتدائية (مدتها أربع سنوات) واحدة منها في البصرة والثانية في العشار والثالثة في أبي الخصيب ومدرسة ابتدائية صغيرة في الدعيجي، وقد عانت هذه المدارس من النقص الحاد في ملاكاتها التدريسية ، وهناك مدارس رشدية (الملكية أو المدنية) التي تأخر ظهورها في البصرة حتى العقد الثامن من القرن التاسع عشر فأسس أول مكتب رشدي فيها سنة (١٣٠١هـ-١٨٨٣) وبعدها أسست واحدة في الزبير عام ١٨٧٥ ومدرستان رشديتان في مركز البصرة في الأعوام ١٨٧٧م و١٨٩٧م ، وأسست مدرسة رشدية أخرى في أبي الخصيب، ويبدو إن فتح مدرسة رشدية كان بمعدل واحدة كل خمس سنوات ولم تنشا مدرسة رشدية أخرى في ولاية البصرة حتى عام ١٩٠٨ وكان هناك مدرسة ثانوية وهذه تنقسم إلى قسمين : مرحلة الدراسة في المدارس الرشدية وتستغرق ثلاث سنوات بعد الدراسة الابتدائية فتقابل الرشدية الدراسة المتوسطة الحالية ومرحلة الدراسة الإعدادية وتستغرق أربع سنوات بعد الدراسة الرشدية وبذلك كانت مرحلة الدراسة الثانوية (الرشدي والإعدادي) تستغرق سبع سنوات بعد الدراسة الابتدائية التي كانت تستغرق هي الأخرى أربع سنوات فقط إلى جانب ذلك كان هناك المدارس الخاصة ذات الصلة التبشيرية ، لا تتلقى اية مساعدة مالية من الدولة مثل مدرسة الرجاء العالي الأمريكية كليتين وبقسميها الابتدائي والثانوي ومدرسة الرجاء العليا

للبنات ومدرسة البرق التي يديرها الإباء الكرملين ومدرسة الكلدان وقامت جمعية الأليانس بإفتتاح مدرسة حديثة في البصرة، والمدارس الكاثوليكية وهي مدارس اللاتين والأرمن والجدول الآتي يبين المدارس الرسمية في مركز البصرة خلال السنة الدراسية ١٩١٣-١٩١٤ :

عدد المدارس			عدد المعلمين			عدد التلاميذ		
ذكور	اناث	المجموع	ذكور	اناث	المجموع	ذكور	اناث	المجموع
١٦	١	١٧	٢٦	٢	٢٨	٤٤٩	١١	٤٦٠

ينظر: سالنامة ، ولاية البصرة سنة ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م ص ١٦٨،ص ٢١٤، 1915-1925 . التعليم , E2\1 ٢٣٥؛ مركز دراسات الموصل ، رقم الملفة Confidential ,Notes on Education by H.Dobbs 13 ,2.1915 ,Document(1),p.1

؛فاضل مهدي بيات ،التعليم في العراق في العهد العثماني دراسة تاريخية في ضوء السالنامات العثمانية ،القسم الأول ، مجلة المورد ، المجلد (٢٢) ، العدد الأول ١٩٩٤، ص ص ٣٣-٣٤؛ جرترود بيل ، المصدر السابق ، ص ٣٨ ، إبراهيم خليل احمد ، المصدر السابق ، ص ٦٧- ٧٠ ،ص ٧٢؛ جميل موسى النجار ، التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير ، ١٨٦٩ ـ ١٩١٨ ، (بغداد ، ٢٠٠٢) ، ص ص١٤٤- ١٤٦؛ ص ص ١٤٩ ـ ١٥١ ؛ساطع الحصري، حولية الثقافة العربية،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ،(القاهرة ،١٩٤٩)، ص١١٨.

(٧٨) حميد احمد حمدان التميمي، المصدر السابق ، ص ٣٦٢ ٠

(٧٩) دراسات الموصل ، رقم الملفة E2\1 , التعليم . Confidential

on Education by H.Dobbs 13,2.1915,Document, (1)Notes 1915-1925 p.1

(80) Peter Sluglett Britain in Iraq(1914-1932) ,(London , 1976) Reports of Administration , op, p.254
باسم حمزة عباس ، تاريخ التربية والتعليم في البصرة ١٩٢١ ـ ١٩٥٨ ، ؛ رسالة ماجستير (غير منشورة) مقدمة إلى كلية الآداب جامعة البصرة ، ١٩٩٢ ، ص ٢٨ ٠

(٨١) حميد احمد حمدان التميمي ، المصدر السابق ، ص ٣٦٣ ٠، إبراهيم خليل احمد ، المصدر السابق ،ص ٧١ ٠، جرترود بيل ، المصدر السابق ، ص ٣٥ ٠

(٨٢) عبد الرزاق الهلالي ، تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني ١٩١٤ ـ ١٩٢١ ، (بغداد ، ١٩٧٥) ، ص ٣٥ ٠

(٨٣) (٨٣)مركز دراسات الموصل ، رقم الملفة E2\1 , التعليم
Confidential ,Notes on Education by H.Dobbs .
13,2.1915,Document(1)1915-1925,p.1 ؛ ياسين طه ياسين الهارون ، المصدر السابق ، ص ص ٣١ ـ ٣٢ ؛ جريدة العرب (بغداد)، العدد(٣٧)، ١٣شباط ١٩١٨.

(٨٤) عبد المجيد زيدان ، معارفنا في عهد الأحتلال البريطاني، جريدة الثورة ،(بغداد) ،العدد(١٢) ، ١٩٨٥، ص ٣٠٨ ؛ جيرترود بيل ، المصدر السابق ، ص ٣٦ ؛هنري فوستر ، تكوين العراق الحديث ، ترجمة عبد المسيح جويد ، مطبعة الريان ، (، ١٩٤٥) ص ٣٨٤

(٨٥)مجموعة مؤلفين ، المصدر السابق ، ص ٣٠٤ ٠

(86)Captain J .B . Mackie ,Political officer Qurnah ,Administration Report ,of Qurnah District ,for th period April to Decembe .1917.

؛ محمد حسين الزبيدي ، التربية والتعليم ، حضارة العراق ، (بغداد 1918 , p. 2. ، ١٩٨٥) ج٢ ، ص ٣٠٤ ٠

(87)Reports of Administration, op,p.254؛

هنري فوستر ، المصدر السابق ، ص ص ٣٨٤ ـ ٣٨٥ ٠

(٨٨) المصدرنفسه ، ص ص ٣٨٤ ـ ٣٨٥ ،

(٨٩)جيرترود بيل ، المصدر السابق، ص ٣٦ ٠

(٩٠) Reports of Administration , op, p337.؛ ابراهيم خليل احمد ، المصدر السابق ، ص ٦٩ ـ ٧١ ؛ جمال أسد مزعل ، نظام التعليم في العراق ، (الموصل ، ١٩٩٠) ، ص ٣٥ ؛

(٩١)عبد الرزاق الهلالي ، المصدر السابق ، ص ٤٩ ؛ باسم حمزة عباس ، المصدر السابق، ص ٣٠ ٠

(92) Reports of Administration , op, p.254؛ باسم حمزة عباس ، المصدر السابق، ص ٣٩؛عبد الرزاق الهلالي، المصدر السابق ،ص٦٠؛ عبد المجيد زيدان،معارفنا في عهد الأحتلال البريطاني، جريدة الثورة ،العدد(١٢) ، ١٩٨٥.

(٩٣) جريدة الأوقات البصرية ، العدد (٤٨) في ٨ كانون الثاني ، ١٩١٨

(٩٤)المصدر نفسه ، العدد (١) في ١٢ آذار ١٩١٨

(95)ForeinOffice.F.O.371\3042\228554\Officewhite hall,November,1917.؛

؛عبد الرزاق الهلالي ، المصدر السابق ، ص٤٥ ٠ Sluglett, Op,Cit.p90.

(٩٦) آرنولد ويلسون ،المصدر السابق ، ج٣، ص ٣٣٠؛ رجب بركات ،المصدر السابق، ص ١٩١ ٠

(٩٧)متي عقراوي ، المصدر السابق ، ص ١٥٩ ٠

(٩٨)هنري فوستر ، المصدر السابق ، ص٤٩٦ ٠

(٩٩)هو الشيخ خزعل بن جابر بن جاسب الكعبي (١٨٦٢ ـ ١٩٣٩) ولد في المحمرة عام ١٨٦٢ من المتعاونين مع البريطانيين ، رشح نفسه لعرش العراق ، مات في طهران عام ١٩٣٩ ، للمزيد ينظر: أنعام مهدي علي سلمان ، حكم الشيخ خزعل في الاحواز ١٨٩٧ ـ ١٩٢٥ (بغداد ، ١٩٨٥) ٠

(١٠٠)محمد النعمة هو الشيخ محمود النعمة احد كبار وجهاء البصرة وأثريائها ويقع قصره في محلة يوسفان المطلة على الضفة الغربية لشط العرب وأصبح هذا إلمشفى خاصا للضباط البريطانيين ينظر:

Reports of Administration , |Op,Cit:p307 ؛حميد احمد حمدان ، المصدر السابق ، ص ٣٨٥ ٠

(١٠١)الاوقات البصرية ، العدد (٣٤) في ١٨ كانون الأول ١٩١٧ ٠

(١٠٢)حميد احمد حمدان التميمي ، المصدر السابق ، ص ٣٨٤ ـ ٣٨٥ ؛ جعفر عبد الدائم بنيان المنصور ، الحالة الصحية في البصرة ١٩٢١ ــ ١٩٣٩ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الاداب ، جامعة البصرة ،(١٩٩٨) ، ص ٥٦ ؛ عبد الرحمن البزاز ، العراق من الاحتلال حتى الاستقلال ، ط ٣ ، مطبعة العاني ، (بغداد ، ١٩٦٧) ، ص ٧٩ ٠

(١٠٣) خليل علي مراد ، الأحوال الاجتماعية في العراق في عهد الانتداب البريطاني ، بحث منشور في كتاب المفصل في تاريخ العراق المعاصر ، بيت الحكمة ، (بغداد ، ٢٠٠٢) ص ص ٥٦٤ ـ ٥٦٥ ، جريدة الأوقات البصرية ، العدد (٢٠٠) ٣٠ أغسطس ١٩١٩ ، العدد (٢٨١) ٤ ديسمبر ١٩١٩ ٠

(١٠٤) سي . أم. كرستجي ، المصدر السابق ، ص ١٦٩ ٠

(١٠٥) الاوقات البصرية ، العدد (٤٢) في ٢٩ كانون الأول ١٩١٧ ٠

(١٠٦) سي . ام . كرستجي ، المصدر السابق ، ص ١٦٩ ٠

(107)Reports of Administration,|Op,Cit:p272

(١٠٨)حميد احمد حمدان التميمي ، المصدر السابق ، ص ص ٣٨٨ ـ ٣٨٩ ٠

(١٠٩) المصدرنفسه ، ص ص ٣٩٤ ـ ٣٩٧ ٠

(١١٠)ينظر : الأوقات البصرية العدد (٤٥) في ٥ كانون الثاني ١٩١٨ ؛ الاوقات البصرية ، العدد (١)، المجلد (١١)، في ١٢ آذار ١٩١٨.

(١١١)المصدر نفسه، العدد ٨٤ في ٩ كانون الثاني ١٩١٨ ٠

(١١٢) حميد احمد حمدان التميمي ، المصدر السابق ، ص ص ٣٩٢ ـ ٣٩٣، ص ٣٩٩ ؛ جريدة الزوراء، (بغداد) ،العدد(٢٥٤٥) ، في٢صفر ١٣٣٤ ، ١٩١٥؛ جعفر الخياط، صورمن تاريخ العراق في العصور المظلمة ،(بيروت،١٩٧١)،ص٢٨٤؛Edmund

Candler the long road to Baghdad cassland company (|London, 1919) ,p.v.III,p246.

(١١٣) حميد أحمد حمدان التميمي، المصدر السابق، ص٣٩٩ ٠

(١١٤)متي عقراوي ، المصدر السابق، ص ص ٢٠٣ ـ ٢٠٧ ٠

(١١٥)جعفر عبد الدايم ، المصدر السابق ، ص ٦٠ ٠

(١١٦)جيرترود بيل ، المصدر السابق ، ص٥٧ ٠

(١١٧) وميض جمال عمرنظمي، المصدرالسابق، ص ٢٢٢.

(١١٨)سي. ام. كرستجي،المصدر السابق، ص١٨٥

(١١٩)كان حجاب المرأة في الجنوب يتألف من العباءة والبرقع الحريري ينظر: خليل علي مراد، المصدر السابق، ص ٥٦٦

(١٢٠)سي.ام . كرستجي ، المصدر السابق ، ص ١٨١ ٠

(١٢١) بيردي فوصيل،الحياة في العراق١٨١٤-١٩١٤م ، ترجمة أكرم فاضل (بغداد،١٩٦٨)، ص٦٣.

المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق غير المنشورة .

١- وثائق دار الكتب والوثائق(بغداد).

أ- ملفات البلاط الملكي.

- د. ك. و . ، البلاط الملكي / ٣١١ ، الاضبارة ، م/١ تقرير عن الحالة الاقتصادية في العراق في الماضي والمستقبل لسنة ١٩٣٠ و١٩٣٢.
- د. ك. و. ، البلاط الملكي، الملفه ١١٥٧ / ٣١١ ، التقارير الحكومية ، و ١٤ .

ب - وثائق الأحتلال البريطاني المحفوظة في دار الكتب والوثائق(بغداد)

- د.ك .و وثائق الاحتلال البريطاني ،رقم المفة (٢/٥٣٤) ، وثيقة ٧ .

جـ - وثائق الأحتلال البريطاني المحفوظة في مركز دراسات الموصل .

- مركز دراسات الموصل ، رقم الملفة E2\1 , التعليم . 1915-1925

Confidential ,Notes on Education by H.Dobbs

؛ 13,2.1915,Document(1),p.1

٢- وثائق دائرة السجلات العامة(P.R.O) في المكتبة المركزية جامعة بغداد

- ForeinOffice.F.O.371\3042\228554\Officewhite hall, November,1917

ثانياً - الوثائق المنشورة.

- البريطانية:

1- Captain J .B . Mackie ,Political officer Qurnah , Administration Report , of Qurnah District ,for th period April to Decembe .1917. 1918 .

2-Agrcu tural Directorate, Baghdad – no .D. A 1\1\2352dated 141

3- Administration Report .Basrah , Wilayat 1916 -1917 .File no ;1051311 from A ssistant Political Masiriyah to the Deputy Chif Political Officer Basra 27 th April 1917 , no ;1020 ,
4- Agrcu tural Directorate, Baghdad – no .D. A 1\1\2352dated 14 th july 1919 .p 28 .

ثالثاً - المطبوعات الحكومية :

- العثمانية.
(١) سالنامة ولاية البصرة ، دفعة (١) سنة ١٨٩١ .
(٢) سالنامة ، ولاية البصرة سنة ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م .

رابعاً :الكتب العربية والمعربة:

(١) أنعام مهدي علي سلمان ، حكم الشيخ خزعل في الاحواز ١٨٩٧ ـ ١٩٢٥ (بغداد ، ١٩٨٥) .
(٢) ارنولد ويلسن بلاد النهرين بين ولائين ، ترجمة فؤاد جميل ، مطابع دار الجمهورية ، (بغداد ، ١٩٦٩) ، ج١ ،ج٣.
(٣) جعفر الخياط، صورمن تاريخ العراق في العصور المظلمة ، (بيروت، ١٩٧١) .
(٤) جمال بابان، اسماء المدن والمواقع العراقية (بغداد ـ ١٩٨٦)، ج١ .
(٥) جمال أسد مزعل ، نظام التعليم في العراق ، (الموصل ، ١٩٩٠) .
(٦) جميل موسى النجار ، التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير ، ١٨٦٩ ـ ١٩١٨ ،(بغداد ، ٢٠٠٢) .
(٧) حامد البازي، البصرة في الفترة المظلمة وما بعدها ،(بغداد ، ١٩٧٠)، ج١ .
(٨) حميد حمدان التميمي ، البصرة في عهد الاحتلال البريطاني ١٩١٤ ـ ١٩٢١ ، مطبعة الإرشاد ،(بغداد ـ ١٩٧٩).

(٩) جيرترود بيل ، فصول من تاريخ العراق القريب ، ترجمة جعفر الخياط ، مطبعة دار الكتب ،(بيروت ، ١٩٧١).
(١٠) رجب بركات ، بلدية البصرة ١٨٦٩ ـ ١٩٨١، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، (البصرة ـ ١٩٨٤) .
(١١) خليل علي مراد ، الأحوال الاجتماعية في العراق في عهد الانتداب البريطاني ، بحث منشور في كتاب المفصل في تاريخ العراق المعاصر ، بيت الحكمة ،(بغداد ، ٢٠٠٢) .
(١٢) ساطع الحصري، حولية الثقافة العربية،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ،(القاهرة ،١٩٤٩) .
(١٣) سعيد حمادة ، النظام الاقتصادي في العراق ، (بيروت ـ ١٩٣٨) .
(١٤) سي . ام . كرستجي ، ارض النخيل أو رحلة من بومباي إلى البصرة والعودة إليها ١٩١٦ ـ ١٩١٧ ، (المنامة ـ ١٩٨٩) ٠
(١٥) عبد الرحمن البزاز ، العراق من الاحتلال حتى الاستقلال ، ط ٣ ، مطبعة العاني ، (بغداد ، ١٩٦٧) ٠
(١٦) عبد الرزاق الحسني ، تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني ١٩١٤ ـ ١٩٢١ (بغداد ، ١٩٧٥) .
(١٧) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الصحافة العراقية،(صيدا ، مطبعة العرفان ،١٩٧١ .
(١٨) عبد الرزاق الهلالي ، تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني ١٩١٤ ـ ١٩٢١ ، (بغداد ، ١٩٧٥) ٠
(١٩) عماد احمد الجواهري ، تاريخ مشكلة الأراضي في العراق دراسة في التطورات العامة ١٩١٤ ـ ١٩٣٢ ،(بغداد ، ١٩٧٨) ٠
(٢٠) غسان العطية ، نشأة الدولة ، دار اللام ، (لندن ، ١٩٨٨) .
(٢١) كاثلين أم لانكلي ، تصنيع العراق ، ترجمة د. محمد حامد الطائي ود . خطاب صكار العاني ، (ـ ١٩٦٣) .

(٢٢) الكسندر اداموف ، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها ، ترجمة د. هاشم صالح التكريتي ، (البصرة ـ، ١٩٨٢) ، ج١ ٠

(٢٣) كمال مظهر احمد،دور الشعب الكردي،ثورة العشرين العراقية،(بغداد ، ١٩٧٨) ٠

(٢٤) متي عقراوي ، العراق الحديث ، ترجمة مجيد خدوري ،(بغداد ، ١٩٣٦)٠

(٢٥) محمد حسين الزبيدي، التربية والتعليم ، حضارة العراق، (بغداد ، ١٩٨٥) ج٢ .

(٢٦) محمد سلمان حسن ، التطور الاقتصادي للعراق التجارة الخارجية والتطور الاقتصادي ، ١٨٦٤ ـ ١٩٥٨ ،(بيروت ، ١٩٦٥) ج ١.

(٢٧) مظفر حسين جميل ، سياسة العراق التجارية ، مطبعة نهضة مصر ، (القاهرة ، ١٩٤٩) ، ص ٤٣ ٠

(٢٨) هنري ،فوستر ، تكوين العراق الحديث ، ترجمة عبد المسيح جويد ، مطبعة الريان ، (، ١٩٤٥) .

(٢٩) وميض جمال عمر نظمي ، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية في العراق ، (بيروت ، ١٩٨٤)٠

(٣٠) الياهو دنكور ، الدليل العراقي الرسمي لعام ١٩٣٦ (بغداد ، ١٩٣٦) .

سابعاً ـ الكتب الأجنبية :

١- الانكليزية:

(1) Ernest A-M Main,Iraq From Mandate to Independence ,London ,1935 , p.37 .

(2) Edmund Candler the long road to Baghdad cassland company (|London,1919),p.v.III,p246.

(3) Peter Sluglett Britain in Iraq(1914-1932) ,(London ,1976)

(4) H.j Borgman ,The Reformed Church in Americas Mission in Iraq , 1890 to 1950 (with special Emphasis on the work of john van Ess) , university of Puget sound ,1963 pp.26-49 .

(1) H.R.Doobs , notos ,on ,Education ,in Basrah,13th February ,1915

ثامناً - الرسائل والأطاريح الجامعية :

(١) ابراهيم خليل احمد ، تطور السياسة التعليمية في العراق ، بين سنتي ١٩١٤ - ١٩٣٢ ، أطروحة دكتوراه ، مقدمة إلى كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٧٩ ، ص ٧٩ ٠

(٢) اسماعيل نوري مسير الربيعي ، تاريخ العراق الاقتصادي في عهد الانتداب البريطاني ١٩٢١ - ١٩٣٢ رسالة ماجستير(غير منشورة) مقدمة إلى كلية التربية ، جامعة بغداد ، ١٩٨٩ ٠

(٣) باسم حمزة عباس ، تاريخ التربية والتعليم في البصرة ١٩٢١ ـ ١٩٥٨ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) مقدمة إلى كلية الآداب جامعة البصرة ، ١٩٩٢ ، ص ٣٠ ٠

(٤) جعفر عبد الدائم بنيان المنصور،الحالة الصحية في البصرة١٩٢١- ١٩٣٩، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الاداب ، جامعة البصرة ،(١٩٩٨) .

(٥) سؤدد كاظم مهدي ، ارنولد ويلسن ودوره في السياسة العراقية ،رسالة ماجستير (غير منشورة) ،كلية الآداب (جامعة بغداد ،١٩٩٥).

(٦) منتهى عذاب ذويب، برسي كوكس ودوره في السياسة العراقية ١٨٦٤-١٩٢٣ ، رسالة ماجستير (غير منشورة)،مقدمة الى كليةالآداب جامعة بغداد، ١٩٩٥.

(٧) ياسين طه ياسين الهارون ، البصرة دراسة في الأحوال الاقتصادية والسياسة بين عامي ١٩٣٢ ـ ١٩٣٩ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) مقدمة إلى كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ١٩٩٠ ، ص ١٣ ٠

تاسعاً: الدوريات.

أ - البحوث والمجلات المنشورة :

(١) كاظم الدجيلي ، أنواع السفن في العراق ، مجلة لغة العرب ، المجلد الثاني ج٢ ،١٩١٢ .

(٢) ياسين نصير،(صناعات شعبية) مجلة التراث الشعبي،العدد ٣ ـ ٤، ١٩٨٤ .

(٣) مجلة لغة العرب ، ايلول ١٩١٢ .

ب - الصحف.

(١) الأوقات البصرية ،(البصرة) العدد(٤٢) في ٢٩ كانون الأول سنة ١٩١٧ ٠

(٢) الأوقات البصرية العدد (٤٥) في ٥ كانون الثاني ١٩١٨ ٠

(٤) جريدة الأوقات البصرية ، العدد (٤٨) في ٨ كانون الثاني ، ١٩١٨

(٥)الأوقات البصرية العدد(٨٤) في ٩ كانون الثاني ١٩١٨ ٠

(٦) جريدة الأوقات البصرية ، العدد (١) في ١٢ آذار ١٩١٨

(٧) الاوقات البصرية ، المجلد الحادي عشر ، في ١٥ آذار ، سنة ١٩١٨ .

(٨) جريدة الأوقات البصرية ، العدد (٢٠٠) ، العدد (٢٨١) ، ٣٠ أغسطس ١٩١٩ ، ٤ ديسمبر ١٩١٩ ٠

(٩) جريدة الدستور،العدد(١١٦)في ٢٥محرم الحرام سنة ١٣٣٣، ٢٦ ت ٢ ١٩١٤،

(١٠) جريدة الزوراء،(بغداد)،العدد(٢٥٤٥)، في٢صفر١٩١٥،١٣٣٤.

(١١) جريدة العرب(بغداد)، العدد(٣٧)، ١٣شباط ١٩١٨.٠

(١٢)عبد المجيد زيدان، معارفنا في عهد الأحتلال البريطاني، جريدة الثورة ، (بغداد) ،العدد(١٢) ، ١٩٨٥.